العسكرية الإسلامية

لواء أ.ح. شوقى محمد بدران

الهيئة المصرية العامة للكتاب

العسكرية الإسلامية

لواء . أ . ح
شوقي محمد بدران

مراجعة
الشيخ مرسي صالح شرف
من علماء الأزهر

مقدمـــــة

يحاول اعداء الاسلام طمس معالم العسكرية الاسلامية ومنع قيامها من جديد ، وفرض التبعية على ألعرب والمسلمين فى كل المجالات وكذلك فى مجال الفكر الاسلامى . وفى الوقت نفســه — للأسف نجد رجال العسكرية من العرب والمسلمين يدرســـون النظريات العسكرية الأجنبية ، واعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكرى للدول الأجنبية فحسب وكأنه ليس للعرب والمســلمين نظريات عسكرية ولا قادة ولا تاريخ عسكرى يستحق الدراسة .

والحقيقة أن الاسلام كان له السبق فى ايجاد نظام شــامل للحرب يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة . وهــذا ثابت فيما تضمنه القرآن الكريم والسنة الشريفة واعمال الخلفاء الراشدين . وبمتابعة تاريخ المعارك الاسلامية ثبت أن المسلمين كانت لهم معرفة حقيقية بهذا الفن ، وادراك واع بأصوله وفهم واع لاساسياته .

والمدرسة العسكرية الاسلامية تتميز بالأسس الســـــليمة والدعائم الصحيحة ، كما انها طورت نظريات الحرب وعدلتها بما يناسب طبيعة القتــال العادل وهذبت فكرة الحرب وسمت بأسبابها ودوافعها ، ووضعت أسس الاعداد للمعركة اعدادا ســـــليما .

وارسـت القواعد والمبادىء التى تحقق النصـر فى المعركة . واخرجت جيلا من العسكريين كانت لهم صفحات مشرفة فى التاريخ الحربى ، فقادة المدرسة العسكرية الاسلامية كانت لديهم القدرة على رسم الخطط العسكرية الجيدة ، وابتكار وسـائل للحرب واساليب جديدة للقتال .

لقد قامت الاستراتيجية العسكرية فى الاسلام على أساس تحديد أسباب الحرب — فلا عدوان ولا استخدام للقوة فى غير موضعها ، وعلى أساس أن تقتصر الحرب على دفع الظلم ورد العدوان والدفاع عن النفس والمال والعرض والأهل والدين ... فكانت حربا فى سبيل الله .

ومادامت الحرب قد تقررت فى الاسلام ، فلابد من أن يعد المسلمون أنفسهم لمواجهة أحداثها فيرتبون أمورهم ويجمعون شملهم ويعدون المقاتلين للمعركة فنيا ونفسيا وعقائديا . كذلك يجب أن أن يعدوا السلاح الكافى لخوض المعركة ليواجهوا العدو ويدموا به انفسهم . ومن هنا كان الأمر الآلهى **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** نظاما استراتيجيا مهما فى العسكرية الاسلامية .

وبعد — فهذه مجموعة من الدراسات والمقالات التى نشرتها فى الصحف والمجلات عن المدرسة العسكرية الاسلامية اردت أن اجمعها فى كتاب شامل يضاف الى المكتبة الاسلامية العسكرية .

أرجو الله ان يجد القراء فيها فائدة وتشويقا ، وأن يتقبل المولى عز وجل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

ولا يفوتنى أن أقدم جزيل الشكر لفضيلة الشيخ / موسى صالح شرف للمعاونة الصادقة التى قدمها لى بمراجعته للكتاب .

والله ولى التوفيق

شوقى محمد بدران

الفصـــل الأول

الجهـــاد فى الاســـلام

* حكم الجهاد فى الاسلام .
* القتال دفاعا عن الدين والوطن .
* آثار الحروب .
* الاسلام دين السلام .



الجهـــاد فى الاســـلام

كان الرسـول الكريم محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قائداً كما كان معلما . لذلك كان يوضح للمسلمين دور الدين فى القتال . ويوضح لهم أن العبادات تأمر بالاعـــــداد للجهاد ، وانه لا معنى للعبادات الا ان تكون لها قوة تحميها .

وكان الرسـول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ القائد يحث المسلمين على القتال بقوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :

(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)

وكان عليه الصلاة والسلام يعلم المسلمين الاستعداد الدائم للجهاد ، ويكفى أن نعلم أن المسلمين كانوا أمة محاربة ، لدرجة أن الرجل منهم كان دائما يحمل سلاحه معه فى السلم أو الحرب وحتى أثناء الصلاة .

واذا كان الاسلام هو الحق فلابد أن تكون للحق قوة تحميه . وفى كل عصر يخضع الناس للقوة . والقوة هى التى تحمى الحق وليست القوة التى تحاربه . وخير لنا أن نكون أقوياء حتى نستطيع أن نفرض السلام على الدنيا وندفع الشر عن بلادنا .

والجهاد هو قمة الاسلام وهو خلاصة الدين ، وربما كان كل شىء فى الدين اعدادا للجهاد ـــ كما قال ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ

(راس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وسنامه الجهاد فى سبيل الله) .

وكانت معارك الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلها فى سبيل الله ونصرة الحق ورد الظلم ونشر العقيدة ودفع عدوان المشركين وتدمير قوى الشر والطغيان .

وقامت الاستراتيجية العسكرية فى الاسلام على أساس تحديد أسباب الحرب ، فلا عدوان ولا استخدام للقوة فى غير موضعها ، وعلى أساس أن تقتصر الحرب على دفع الظلم ورد العدوان والدفاع عن الدين والمال والعرض والأهل والوطن .. فكانت حربا فى سبيل الله .

والحقيقة ان الاسلام كان له السبق فى ايجاد نظام شامل للحرب ، يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، وهذا ثابت بما تتضمنه آيات القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ، وأعمال الخلفاء الراشدين . وبمتابعة تاريخ المعارك الاسلامية ثبت أن المسلمين لهم معرفة عميقة بهذا الفن ، وادراك واع بأصوله وفهم كامل لأساسياته .

وأن غزوات الرسول القائد ـ عليه الصلاة والسلام ـ اذا استعرضناها نجد انها تحوى الكثير من فنون الحرب وأساليب القتال وعظمة القيادة والبراعة فى ادارة المعارك واتخاذ القرارات مما يغذى الفكر العسكرى ويعطى دروسا هامة لكل من يعمل فى محيط الحياة العسكرية .

ان الايمان الصادق ـ هو الثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى ثم الجهاد فى سبيله بالأموال والأنفس ـ وقد اكدت ذلك الآية الكريمة ـ فى قوله تعالى :

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون » الحجرات/١٥ .

وقد أكد ذلك الرسول — صلى الله عليه وسلم — حين سأله (أبو ذر الغفارى) رضى الله عنه : يارسول الله اى العمل أفضل ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

« الايمان بالله والجهاد فى سبيله »

كما أن الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — قد ذكر الجهاد فى كثير من أحاديثه الشريفة — منها :

« رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها »

ومنهـا :

« من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق »

حـكم الجهـاد :

والجهاد فرض كفاية — ومعنى هذا انه اذا قام به من يكفى فى دفع الاعداء ، ونصر الاسلام سقط عن الباقين ولا يكونون آثمين . وان لم يقم به من يكفى للدفاع عنها أثمت الأمة كلها ، ولا يرتفع هذا الاثم الا بخروج من فيهم الكفاية ، ولو ادى ذلك الى تجنيد جميع القادرين عليه والدليل على ذلك قوله تعالى :

« وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » التوبة / ١٢٢

وقد جاء فى السنة أن الصحابة ما كانوا يخرجون الى الغزو جميعا بل كان يبقى بعضهم ، ويتخلف عن النبى — صلى الله عليه وسلم — البعض الآخر أو يبقى معه من تقتضى المصلحة بقاءه . ولو خرج المسلمون جميعا لتعطلت المصالح ووقفت الأعمال والأنشطة المختلفة ، وهذا شىء يأباه الاسلام .

ويصير الجهاد فرض عين فى أحوال ثلاث :

الأول : اذا التقى الجيشان ، وتقابل الطرفان — تعين على الجيش الاسلامى الجهاد والثبات ، وحرم عليه الفرار ، الا أن يكون ذلك لمناورة أو خدعة حربية أو لاحتلال موقع أفضل أو للانحياز الى قوة أخرى من المسلمين المجاهدين .

قال جل شأنه :

« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » الانفال/١٥ .

ويرى بعض العلماء ان الفرار كبيرة ولا يجوز حدوثه مهما كان عدد الاعداء ، ويرى البعض الآخر أن الفرار كبيرة اذا لم يزد عدد الاعداء عن ضعف المسلمين ، وان زاد فلا .

وليس من الفرار ما يراه قائد الجيش أو قائد القوات من الارتداد للخلف أو التخلص من الاشتباك مع العدو حتى لا يحاصر العدو قواتنا أو يبيدها .

الثانى : اذا هاجم الأعداء بلدا من بلاد الاسلام أو احتلوه — تعين على أهله جميعا قتالهم وصدهم ما استطاعوا . ووجب

على كافة المسلمين فى كل قطر اسلامى ان يسرعوا اليهم بالعون والمساعدة أداء لحق الأخوة الاسلامية التى جاءت فى قوله تعالى :

(انما المؤمنون اخوة)

ودعا اليها النبى — صلى الله عليه وسلم — حيث قال :
(المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله) وفى رواية **(لايسلمه)** اى لا يخذله اذا استنصر به ، ولا يتركه لأعدائه ينالون منه . ولو أن المسلمين فى كل بلد نفذوا هذا المبدأ السامى ، لما طمع فيهم طامع ، ولبقوا — كما كانوا — أعزة أقوياء مرهوبى الجانب .

الثالث : اذا استنفر ولى الأمر — خليفة أو ملكا أو رئيسا قوما أو شعبا (أى طلبهم للتجنيد والقتال) لزمهم الخروج وتعين عليهم الجهاد — وذلك لقوله تعالى :

(يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير) التوبة/٣٨ ، ٣٩ .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :

(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا)
وفى معنى الاستنفار العام اعلان التعبئة العامة . وعلى كل قادر ان يجند نفسه لنصرة الحق والوطن والتضحية فى سبيلهما بالنفس والمال ، وبكل عزيز لديه .

استنزار المسلمين على الجهاد :

كان الجندى الاسلامى وبخاصة فى القرن الأول الهجرى يتسابق الى الجهاد فى سبيل الله وملاقاة أعدائه ، ويتبرم اذا قعد به قائد عن القتال .

ولم يكن شرف الجهاد مقصورا على المقاتلين النظاميين بل كان يتسابق اليه جموع من المجاهدين المتطوعين الذين يهبون حياتهم لنصرة الاسلام والدفاع عن حدوده — احتسابا لله وأملا فى رضوانه

فكان منهم من يلبى دعوة الجهاد كلما دعت الضرورة الى ذلك ، ومنهم من يقطع مسافات شاسعة للمرابطة الدائمة على الحدود — حيث يقضى عمره فى جهاد الغزو .

وكان هؤلاء المجاهدون سباقين الى ملاقاة العدو وقتاله — طمعا فى احدى الحسنيين : النصر أو الشهادة . الأمر الذى جعل أعداء المسلمين يحسبون لهم ألف حساب .

والواقع أن جانبا كبيرا من انتصارات المسلمين وصمودهم فى وجه أعدائهم فى كثير من المعارك انما يعود فى المقام الأول الى هؤلاء المجاهدين والجنود المخلصين ، الذين ضربوا أروع الأمثلة فى الشجاعة والاقدام والتضحية والفداء . وقد برز دور هؤلاء بشكل واضح على مدى التاريخ منذ فجر الاسلام حتى يومنا هذا لمقاومة الغزو الاستعمارى والعدوان الصهيونى على الدول الاسلامية .

وهكذا نجد أن المسلمين قد لجئوا فى الدفاع عن أمتهم الى وسائل متعددة — منها :

— فرض التجنيد الاجبارى على جميع القادرين على حمل السلاح .

— اشراك المسلمين من كافة اقاليم الدولة فى واجبات الدفاع وتحمل اعبائه .

— افساح المجال للمتطوعين من المجاهدين الصادقين فى الدفاع عن الدولة . .

— انشاء الحصون والقلاع والمواقع الدفاعية على طول الحدود المتاخمة للعدو .

— تبنى عقيدة الهجوم باعتبارها خير وسيلة للدفاع .

— الاستمرار فى قتال العدو والاشتباك معه فى سلسلة طويلة من الحروب والغزوات دون ملل ، وعلى امتداد سنوات عديدة حتى يحقق المسلمون النصر الحاسم على أعدائهم .

وهذه الخطط والوسائل التى اتبعها اجدادنا المسلمون فى الدفاع عن أمتهم ، تحتاج الى وقفة تأمل تفيدنا فى صراعنا الطويل مع العدو الصهيونى . . وهو صراع سينتهى باذن الله بانتصار الحق على الباطل .

جـــزاء الجهـــاد :

يقول الله سبحانه وتعالى :

(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم)) التوبة/١١١ .

وقد فرح المسلمون بهذه الآية الكريمة حينما نزلت فرحا كثيرا ، ذلك انها بينت لهم فى صورة من اليقين ان الجهاد جزاؤه الجنة — سواء كانت نتيجته النصر أم كانت نتيجته الاستشهاد .

ان الجهاد على أى وضع كان ــ نتيجته الجنة ــ وقد صور الله سبحانه وتعالى جهاد المؤمنين ، بأموالهم وأنفسهم ــ ثم أثابهم الله على ذلك بالجنة ــ ومثل الله سبحانه كل ذلك بالبيع والشراء ــ لأنهم باعوا أنفسهم لله .

والمعقود عليه هو الجهاد ، والثمن هو الجنة ، والبائع هو المجاهد ، والمشترى هو الله سبحانه ، ومكان البيع هو ميدان القتال .

ان هذا العهد والتعاقد ، بين الله والمؤمنين ، انما هو عهد الايمان ، يبيع فيه المؤمن نفسه وماله ، يقدمها الى الله سبحانه فلا يبخل بالمال فى سبيله جل شأنه ، لا يبخل بالنفس حينما تقتضى الظروف البذل والتضحية والفداء .

هدف الجهاد فى الاسلام :

يهدف الجهاد فى الاسلام الى اقرار العدل والسلام ولا يهدف الى التدمير والعدوان واشاعة البغضاء وحب الانتقام لذلك نجد أن حروب الاسلام بدوافعها الفاضلة وآدابها وانسانيتها وسماحتها ، تنطوى على الوصول الى سلم حقيقى مستقر . تجعل جراح المغلوبين تلتئم بسرعة ، أى أنها خالية من جرائم أى حرب أخرى .

لقد كان السعى نحو ذلك النوع من السلام هدفا من أهم الأهداف ، كما يشهد بذلك سجل التاريخ . ففى غزوة الفتح ــ على سبيل المثال ــ كانت كل الظروف مهيأة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكرى ساحق على قريش . ولو كان هدف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يحقق النصر على اعدائه دون أدنى اعتبار لما

بعد النصر .. لما نفذ ذلك المخطط العبقرى الذى حقق به فتح مكة دون قتال.

واذا كان من شأن المنتصر أن يستبد ويملي شروطه بدافع الانتقام والغرور بالقوة ، فان الرسول القائد — صلوات الله وسلامه عليه — على الرغم منكل ما فعلته قريش ضد الاسلام والمسلمين — لم يفعل شـــيئا من ذلك . بل كان كل همه ان يؤلف قلوب المشركين ، ويجعلها تقبل عل ى الاسلام الذى هو دين السلام .

وكان تصرفه — عليه السلام — فى أهل مكة وهم ينتظرون ما هو فاعل بهم — تطبيقا عمليا لمبادىء الاسلام السمحة ، وعقيدته العسكرية السليمة . وكان مثلا فذا للعبقرية السياسية والعسكرية معا — حين قال صلى الله عليه وسلم لهم :

(اذهبوا فانتم الطلقاء)

وكان من آثار العسكرية الاسلامية السمحة انقريشا لم تقبل على الاسلام فحسب ، بل حملت رايات الجهاد فى سبيل الله ، وتحولت اتجاهاتها من أشد الناس عداوة للاسلام ، الى أحرص الناس على رفع راية الجهـاد ف سبيله ، وليس هذا فحسب ، بل كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون آنذاك شهد لهم التاريخ ورجال العسكرية بأنهم من أعظم القـادة العسـكريين مثل (خالد بن الوليد) و (عمرو بن العاص) .

القتال دفاعا عن الدين والوطن

عاقبة البغى والظلم والاعتـــــداء

وخيمـة .. والظـالم يحمل هزيمتـه

وجدت الحرب منذ بدء الخليقـة ؟ وهي صراع بين الإنسـان واخيه الانسان .. منذ ذلك الوقت والى أن تقوم الساعة . يقول الحق سبحانه وتعالى :

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم) البقرة ٢١٦ .

« صدق الله العظيم »

وهناك فرق كبير بين الحرب العادلة أو الحرب المشروعة ؟ وهى التى تهدف الى اقرار العدل والحق ؟ والدفاع عن الأرض والعرض والمال . وهى الحرب التى يقرها الاسلام ؟ لأنها تحق الحق وتدفع الباطل ؟ وتجعل كلمة الله هى العليا . أما الحرب غير العادلة فهى الحرب التى تهدف الى العدوان والتدمير واشـــاعة البغضاء وحب الانتقام . وتحاول فيها الدولة المعتدية الحصـــول على مكاسب مادية والاستيلاء على الأرض بالقوة وقهر الشعوب الصغيرة والنامية .

وخير مثال على الحرب العادلة ـ هو غزوات الرســـــول القائد ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين قاد (٢٨) ثمانى وعشرين غزوة ومعركة ابتدأها بمعركة (بدر الكبرى) وختمها بغزوة (تبوك) التى أجلى فيها الروم عن الجزيرة العربية ، وكانت كلها دفاعا عن الحق ورسالة التوحيد .

وفى الحروب الحديثة ـ نجد أن حرب رمضان ـ أكتوبر عام ١٩٧٣ ـ كانت حربا عادلة ؛ لأنها قامت لطرد العدو الاسرائيلى من الأراضى التى استولى عليها بالقوة وبدون وجه حق فى حرب يونيو عام ١٩٦٧ . لذلك قامت مصر وسوريا والأردن ؛ وباقى الدول العربية بالهجوم على العدو لتحرير سيناء والجولان والضـــــفة الغربيـــة ولاســـتعادة الأراضى المغتصبـــة بعد أن حـــاولت الدول العربية بكافة الوسائل السلمية حل القضية دون حرب أو قتال .

أما الحرب غير العادلة ، فالأمثلة عليها كثيرة ومتعددة ؛ ولعل أكثرها وضوحا فى عصرنا الحاضر ـ الحرب التى شنتها اسرائيل ضد عرب فلسطين وطردتهم من ديارهم والاعتداء على مقدساتهم وأرضهم لتقيم عليها دولة عنصرية فى مايو عام ١٩٤٨ .

ثم قامت بالعدوان الثلاثى الغاشم على مصر عام ١٩٥٦ بعد أن استخدمت مصر حقها الشرعى فى تأميم شركة قناة السويس .

ثم جاء العدوان الاسرائيلى على مصر وسوريا والاردن فى يونيو عام ١٩٦٧ والاستيلاء غصبا وعدوانا على سيناء والجولان والضفة الغربية .

كذلك كانت الحرب العالمية الثانية حربا غير عادلة ، لأنها قامت على رغبة المانيا النازية فى الاستيلاء على أراضى وثروات

دول أخرى بالقوة ؟ وعلى رغبتها فى السيطرة النازية العنصرية على الشعوب . وقد أظهرت الاحصاءات أن عدد القتلى خلال هذه الحرب والتى استمرت ست سنوات بلغ حوالى (٣٥) مليون فرد ـ بمعدل (١٧) ألف فرد كل يوم .

وهكذا نجد أن الحرب تسفك الدماء وتخرب الديار وتهدر الأموال وتهدد الأمن والسلام ؟ وتهلك الحرث والنسل . لقد جاء الاسلام ليحرم كل هذا ؟ فلا عدوان ولا استخدام للقوة فى غير موضعها .

يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الحديث الشريف ما معناه : (كل المسلم على المسلم حرام ـ دمه وعرضه وماله) .

القوى العادلة

ان القوة العادلة هى القوة الباقية ؟ أما القوة المعتدية والظالمة ـ مهما كانت متفوقة ؟ فانها تحمل بداخلها عوامل هزيمتها وحتى اذا حقق المعتدى انتصارا فى معركة بقوة السلاح وبالتفوق العددى أو التكنولوجى ـ فمادامت قوته ظالمة وغاشمة ـ فانها تحمل بداخلها عوامل هزيمتها فى نهاية الأمر .

وخلاصة القول أن الحرب اذا كانت دفاعا عن الدين والحق والوطن فهى حرب مشروعة وعادلة ـ يقرها الدين والمجتمع الدولى . أما اذا كانت الحرب للتوسع والعدوان والسيطرة على أراضى الغير ونهب ثرواتها او لقهر شعوبها ؟ فانها مرفوضة شرعا ودينا ؟ ويجب أن يقف المجتمع الدولى كله ضدها .

وعلى قادة الدول أن يراجعوا أنفسهم فيما شجر بينهم وأن يحكموا كتاب الله . يقول الحق تبارك وتعالى :

(**ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**) البقرة/١٩٠ ·

ويقول عز من قائل :

(**ويحـذركم الله نفسه**) آل عمران/٢٨ ·

ويقول جل جلاله :

(**ان بطش ربـك لشـديد**) البروج/١٢ ·

ان عاقبة العدوان وخيمة ؟ ولا يغرنكم نشوة النصر الظالم فان الله يمهل ولا يهمل · ولن يفلت المعتدى من العقاب فى الدنيـا والآخرة .

آثــار الحــروب

(ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة)

(صدق الله العظيم)

فى هذه الأيام العصيبة التى تمر بها الأمة الاسلامية والدول العربية .. نتذكر مخاطر الحرب واهوالها وما ينتج عنها من خراب ودمار .

لقد قامت الاستراتيجية العسكرية فى الاســلام على أســاس تحديد أســباب الحرب فلا عدوان ولا استخدام للقوة المسلحة فى غير موضعها . وعلى أساس أن تقتصر الحرب على دفع الظلم ورد العدوان والدفاع عن النفس والمــال والعرض والدين ٠٠ وبذلك تكون حربا فى سبيل الله .

اما شن الحرب للاستيلاء على أراضى الغير وعلى ثرواتهم . فهذا عمل لا يقره دين الاسلام ، ولا تعتبر حربا فى سبيل الله .. بل هى عدوان ينهى عنه الحق تبارك وتعالى اذ يقول سبحانه :

(وقاتلوا فى ســبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) سورة البقرة/١٩٠ .

كذلك لا تعلن الحرب الا بعد استنفاد جميع الوسائل الأخرى، اتقاء لشرها وما ينتج عنها من آثار .

آثـــار الحـــروب :

ويظن بعض الناس أن الحرب هى الوسيلة الوحيدة لحل الخلافات مع الدول الأخرى ، ويعتقدون أن الحـــرب من الأمور السهلة التى تنهي كل نزاع ، وهذا اعتقاد خاطىء ، لأن الحروب لا تقف ويلاتها عند حدوثها فحسب ، ولكن تظهر آثارها اكثر بعد أن تسكت المدافع ، وتطفأ الحرائق .

وهنا يظهر الثمن الفـــادح الذي دفعته الدولة سواء كانت منتصرة أو مهزومة فى الحرب ، حيث يأخذ كل جانب فى مراجعة مكاسبه وخسائره ، والآثار التى خلفتها . وليست آثار الحرب فى الطائرات التى سقطت أو الدبابات التي دمرت والسفن التى اغرقت .. بل فى الشباب الذى دفن فى الرمال ، والجرحي والمشوهين ، والأرامل واليتامى ، والخراب والدمار الذى يلحق بمرافق الدولة ومنشآتهـا الحيويـة ، وميزانيتها التى تظـل تعـانى من العجز لسنوات طوال .

ان الحرب تفرض آثارها وبشكل مؤثر بعد نهايتها على كافة نواحي الحياة فى الدول المتصارعة ليس لفترة قصيرة ، ولكن لعدة سنوات وقد تمتد لعدة أجيال . ومثال ذلك ما نجده حتى الآن من آثار للاشـــعاع الذرى فى مدينتى (هيروشيما وناجازاكى) فى اليابان ، هذا الاشعاع الذى ظل يؤثر على السكان المدنيين هناك رغم مرور هـذه السنوات الطوال منذ القاء القنبلتين الذريتين فى أواخر الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وحتى الآن .

والحرب كظاهرة اجتماعية هى صراع بين الجماعات ينتهى الى أن تتحمل الجماعات وحدها سوءاتها ومصائبها . فيتأثر التطور الاجتماعى بها وتعرقل نموه وازدهاره ، وقد أظهرت الاحصاءات أن عدد القتلى خلال الحرب العالمية الثانية التى استمرت ست سنوات قد بلغ (٣٥) مليون فرد ، بمعدل ١٧ ألف فرد كل يوم ، كما جرح (٣٥) مليون فرد فى هذه الحرب .

ان الخسائر البشرية التى تسببها الحرب بين العسكريين والمدنيين غير المسلحين من الشيوخ والأطفال والنساء توقف نمو الأمم وتعرقل مسيرتها نحو التقدم والرخاء ، وتولد آثارا نفسية حزينة لدى الأفراد بفقد الأبناء والآباء والأشقاء .

ولنتذكر قول المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم :

(كل المسلم على المسلم حرام .. دمه وماله وعرضه) .

ان الشعوب أمانة فى أعناق قادتها ، فيجب أن يحافظوا على أرواح أبناء الوطن ــ وسوف يسألون عنها يوم القيامة ــ كما جاء فى الحديث الشريف :

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

وندعو الله أن يهدى القادة الى طريق التعمير والبناء والعمل على اسعاد شعوبهم وتجنيبهم ويلات الحروب ، حتى يعيشوا عيشة راضية مرضية يشعرون فيها بالأمن والأمان .. والله ولى التوفيق ..

الاسـلام دين السـلام

ان الاسلام لا يدعو الى الحرب والقتال ، بل يدعو الى المحبة والسلام ولم يلجأ الى حرب أو قتال الا دفاعا عن الحق والعقيدة ورد الظلم والعدوان .

لقد عرف عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ميله الى السلام — متى رأى ذلك من العدو دون خوف أو ضعف ، فلم يكن يميل الى الحرب والقتال طالما هناك مجال لاحلال السلام وذلك مصداقا لقوله تعالى :

﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ الأنفال/٦١ .

وقد دعا الاسلام قبل أربعة عشر قرنا الى السلام فمن آمن بالاسلام كان دمه وعرضه وماله حراما على المسلمين . ولذلك فان الرسول القائد — عليه أفضل الصلاة والسلام — لم يقاتل أبدا الا مضطرا ، ولم يأمر أبدا بقتال الا دفاعا عن الحق والدين ورد العدوان .

كذلك أمر الرسول — عليه الصلاة والسلام — بعقد الصلح مع الأعداء ما اقتضت الحال ذلك ، وقضى بعدم رفض الصلح متى رغب المحاربون فيه . وكانت شروط الصلح أن يكون فيه مصلحة

عامة ، وألا يكون فيه اباحة ما تحرمه شريعة الاسلام ، أو ما يأتى بالمسلمين فى خزى .

مكانة السـلام فى الاسـلام :

لقد جعل الله ـ سـبحانه وتعالى ـ السلام تحية عباده الصالحين : قال تعالى : **(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام)** يونس/٩ ، ١٠ .

وقد رفع الله تبارك وتعالى السلام فجعله اسما لدار النعيم ، ثم رفعه وجعله اسما لذاته العلية :

(هو الله الذى لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) الحشر/٢٣ .

وما كان الله ـ جل شأنه ـ ليشيع السلام في هدايته لعباده على هذا النحو ، الا ليغرس فى قلوبهم حب السلام ، والعمل على السـلام .

وعلى هذا الأساس قامت هداية الله ، وكان الخارجون عن مبدأ السلام ، خارجين على هداية الله . لقد دعت هداية الله الى السلام ، الى حد أنها لم تجعل المخالفة في الدين الحق ، سـببا من أسباب العدوان ، وما أباحت القتال الا عند العدوان واستلاب الحقوق . وهو فى الحقيقة تقرير للسلام واقامة للموازين العادلة .

وما كان الآمر باتخاذ العدة في الاسـلام ـ بقوله تعـالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الا نوعا من الوسائل التى ترد العدوان وتحقق السلم والأمان .

وكما أمر الله — سبحانه وتعالى — بالاستعداد لملاقاة العدو كوسيلة من وسائل السلام ، فقد أمر — جل شأنه — بالعمل على فض المشاكل الإنسانية التى ينشأ عنها العدوان بالصلح كما جاء فى قوله تعالى .

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) الحجرات/٩ .

رحلة السلام :

لذلك كانت رحلة السلام التى قام بها الرئيس الراحل/ محمد أنور السادات الى بيت المقدس وزيارة المسجد الأقصى — قبلة الاسلام الأولى ومسرى رسول الله . كما قال الله سبحانه وتعالى :

(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) الاسراء/١ .

كانت هذه الزيارة تهدف الى إيقاف نهر الدم المتدفق بين العرب واليهود منذ عام ١٩٤٨ . على أن يكون السلام سلاما عادلا ، يضمن للعرب والمسلمين حقوقهم المشروعة فى أوطانهم ومقدساتهم .

ان مبادرة السلام هذه لها مثيل من قبل — حيث يحدثنا التاريخ عن القائد صلاح الدين الأيوبى الذى حارب الصليبيين وانتصر عليهم فى معركة (حطين) . ثم عقد معهم معاهدات الصلح — بل أنه زار القائد الانجليزى (ريتشارد) قلب الأسد ، وأحضر له طبيبه الخاص فى مقر قيادته حين مرض .

ولنا فى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الأسوة الحسنة . فقد أمر بعقد صلح الحديبية مع الأعداء ، وقد تشدد الكفار فيه حتى غضب بعض الصحابة عليهم رضوان الله . ولكن

المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، أمضى هذا الصلح ، رغم ما فيه من اجحاف ظاهرى بحقوق الاسلام والمسلمين .

وكان هذا الصلح ايذانا بالفتح الأكبر — كما جاء فى قوله تعالى :

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) الفتح/٢٧ .

وبعد فعلى عباد الله جميعا أن يثوبوا الى رشدهم ، ويرجعوا الى هداية ربهم ، ويتداركوا الأمر قبل وقوع الكارثة ، ويعملوا على احلال الأمن والسلام محل الخوف والاضطراب ، والتفاهم والتعاون محل الخصام والعدوان .

اللهم ندعوك باسم السلام وأنت السلام ، أن تحول قلوب عبادك الى السلام .

الفصـــل الثـــانى

الرســـــول القـــائد

(صلى الله عليه وسلم)

* ❋ الفكر العسكرى للرسول القائد .
* ❋ قائد الاسلام محمد رسول الله .
* ❋ شجاعة الرسول القائد .
* ❋ القيادة العسكرية الاسلامية .

الفــــكر العســـكرى

للرسول العسكرى (صلى الله عليه وسلم)

ان حياة المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ نبراس نهتدى به فى كافة مجالات الحياة ــ ولاشك أن نواحى القيادة كانت من أعظم صفاته ــ فكان قائد أمة وكان قائد جيش مقاتل وكان قائد فكر ــ أرسله الله الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور .

واذ نتحدث عن نواحى القيادة العسكرية والقتال الحربى فى حياة الرسول الكريم ــ فهذا لا يعنى أنه كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ داعيا الى الحرب والقتال ــ بل كان رسول سلام ومحبة واخاء ــ جاء يهدى الى الفضائل والمبادىء والخلق الحميد والى التكافل الاجتماعى ، وحب الانسان لأخيه الانسان . ولم يلجأ الى حرب أو قتال الا دفاعا عن الدين والعقيدة ورد الظلم والعدوان .

لقد كانت معارك الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كلها فى سبيل الله ونصرة الحق ورد الظلم ونشــــــر العقيدة ورد عدوان المشركين وتدمير قوى الشر والطغيان .

لقد أرسى الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مبادىء الحرب والسلام على امتداد (١٤) قرنا من الزمان ، وحتى يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها .

ان العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول الكريم تتجلى فى أنها لم تدفعها عصبية ولا عنصرية ، ولكن تبعث اليها كل المطالب العادلة للبشرية من حيث احتياجها الى جوهر الاسـلام وهدفه الأوحد وهو تحقيق الرحمة بالناس كافة .

ان منهاج الحرب فى القرآن يؤكد أن الاسلام دين السلام . ولم تكن حروب الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — لفرض دين أو نظام — وانما ليحق الحق ويبطل الباطل . وكل حـروب الرسول الكريم كانت دفاعا عن الدين وعن الشعوب المغلوبة على أمرها .. وضد من يفتنون الناس فى عقائدهم السماوية .

وبعد فان سيرة معلمنا وقائدنا الرسول العظيممحمد — صلى الله عليه وسلم هى سيرة ذاخرة غنية ينهل منها الانسان دون أن يشـبع .

تنظيـــم الجيـــش

فى عهد الرســـول القـــائد

قامت دولة الاسلام الكبرى مع مبعث الرسول القائد — محمد عليه افضل الصلاة والسلام ، ثم أخذت تنمو وتزدهر حتى شملت معظم قارات العالم القديم .

وكان جند المسلمين هم جند الله ، ومنهم كانت تتشكل الجيوش حيث يخرج المسلم للقتال مزودا نفســـه بالراحلة والزاد والعتاد والسلاح . فكان هذا الالزام أعلى مراتب التعبئة القومية .

وكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — هو القائد الأعلى لجيوش المسلمين ، فكان يقودهم بنفسه ، وينظم صفوفهم ، ويضع خططهم ، ويسيطر على سير القتال . اما فى الحملات والحروب الصغيرة فكان صلوات الله وسلامه عليه يأمر احد أصحابه بقيادتها .

أما اسلوب القتال الذى كان متبعا فى ذاك الوقت ، فكان الكر والفر ، وهو نفس اسلوب القبائل العـــربية وقتها . ولكن الرسول القائد اتبع نظاما جديدا لتنظيم القتال ، وهو نظام الصف . وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى .

(ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) الصف/٤ .

وكان الرسول القائد ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ ينظم جيشه فى خمسة أقسام رئيسية وهى : القلب والميمنة والميسرة والمؤخرة والساقه . وكان لكل قسم مهام معينة ومسئوليات محددة . فكان القلب هو القوة التى فى منتصف تشكيل القتال والميمنة هى القوات التى على الجانب الأيمن ، والميسرة هى القوات التى على الجانب الأيسر ــ وهى القوات الضاربة الرئيسية التى تقاتل العدو بأسلحة القتال المتيسرة من رماح وأقواس ونبال . وكانت هذه القوات تدفع أمامها أفراد النقط الأمامية مسلحة بالدروع والتروس .

أما المؤخرة فكانت تحمى ظهر الجيش فى الوقت الذى يقاتل فيه جنود القلب والميمنة والميسرة ــ بالرماح والأقواس والنبال . وكان الجزء الأخير من الجيش وهو الساقه يقوم برعاية الأمتعة والأحمال والمؤن والدواب وكافة نواحى الشئون الادارية والاعاشة .

الرسول القائد وجنوده

كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوجه رجاله دائما الى التذرع بالصبر ويأخذهم بالنصح ويذكرهم بأنهم أصحاب رسالة وأن عليهم أن يروضوا أنفسهم على التضحية والجهاد حتى يحققوا أمل الاسلام فيهم .

وفى المعارك والحروب ينبغى أن يوجه الجنود الى التضحية وان تربطها قيادتهم بأجر الآخرة . ويذكرهم قائدهم بما يشد أزرهم ويقوى ظهورهم ويقودهم الى تحمل الشدائد وذلك بتحبيبهم فى كل مهمة يكلفون بها .

وهاهو الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول كما رواه أنس رضى الله عنه :

(اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة) .

وما كل ذلك الا تقوية للروح المعنوية بين رجاله . والروح المعنوية هى اقوى اسلحة النصر . وكان الرسول كقائد دائم الاتصال بجنوده يشاركهم فى كل شىء دون فروق أو تمييز . فكان يأكل مما يأكل جنوده ويشرب مما يشربون وكان يرفض ان يتميز عنهم فى مأكل أو مشرب ، كذلك كان يشارك جنوده فى العمل ، وفى غزوة « الخندق » كان يحفر مع رجاله ويحمل الرمال كما يحملون ، ويعرق كما يعرقون .

ولولا هذا التفاعل الخلاق بين الرســـول القائد وجنوده ، ولولا الروح الاسلامية السمحة التي تجعل القائد يقبل مشورة رجاله عند اقتناعه بوجهة رايهم لما حقق كل هذه الانتصارات .

قائد الاســلام محمد رسـول الله

(صلى الله عليه وسلم)

ان الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الرغم من انه لم يتعلم فنون الحرب فى مدرســـة حربية ، ولم تكن الحرب صناعته ، قد سبق اعظم قادة الحروب قديمها وحديثها .

لقد وضـــع قائد الاسلام الأول من المبادىء الحربية واساليب قيادة الجيوش ، وادارة المعارك ، ما يدرس اليوم فى اكبر المعاهد العسكرية فى العالم شرقه وغربه ونسبت الى غير محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ من القادة الآخرين الذين ذاع صيتهم نتيجة لاعتقاد خاطىء انهم هم اصحاب تلك المبادىء الحربية والأساليب القتالية .

ولو ان العسكريين درسوا المعارك الاسلامية جيدا ، وعكفوا على تحليلها ، لأدركوا ما هم عليه من خطأ تاريخى ، ولنســـبوا الفضل لذويه .

ان غزوات الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ التى خاضها فى حياته الكريمة قد حوت الكثير من فنون الحرب ، واساليب القتال وعظمة القيادة والبراعة فى ادارة المعارك واتخاذ القرارات ما يغذى الفكر العســـــكرى ويعطى دروسا هامة لكل من يعمل فى محيط الحياة العسكرية .

ولا شك أن جيش الاسلام الذى خاض هذه الغزوات قد دخل التاريخ وأثبت أنه لا يقل عظمة عن جيوش العالم · وأن « محمدا » قائد هذا الجيش قائد فذ لا يدانيه أحد من قواد الحروب ، مع انه لم يتعلم فنون الحرب ، ولم يكن القتال صناعته . ولكن الله سبحانه وتعالى قد علمه ما لم يعلم وأعطاه صفات القيادة جميعها فكان مثالا يحتذى ونموذجا فريدا لكل قائد يريد أن ينجح فى قيادته ولكل قائد يريد أن ينتصر .

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أنعم على رسوله — صلى الله عليه وسلم — بكل صفات القيادة وهداه لكافة أساليب وفنون القتال — فان الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — قد فوض الأمر كله لله سبحانه وتعالى ، ووضع ثقته فيه سبحانه وحده واعتمد عليه لا على النفس أو القوة المادية أو أي شيء آخر . كان صلى الله عليه وسلم يأخذ بالأسباب ويضع كافة الترتيبات ، ويجهز قواته بكل ما يستطيع من قوة وعتاد — ثم يفوض بعد ذلك الأمر كله لله . . وكانت النتيجة دائما النصر . . فكان — صلى الله عليه وسلم — قائد الاسلام المنتصر .

عبقرية محمد العسكرية

حسبك أن تعرف أن من بين كتاب الغرب من ألف كتابا عنوانه (محمد نابليون السماء) . وآثر المؤلف وهو « جان بروا » أن يطلق اسم نابليون على الرسول القائد ليعرفه الغربيون ، ونسبه الى السماء لأن الأرض لم تعرف بعد ولن تنجب انسانا واحدا يستطيع أن يتفوق ويحرز السبق المعجز بمثل تلك العبقريات التي اتصف بها الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — من قيادة عسكرية حكيمة ، وتأدية رسالة دينية جليلة .

واذا نظرنا الى محمد — صلى الله عليه وسلم — كقائد عسكرى وجدناه قائدا لا نظير له وأن الدور الذى قام به كان فوق مستوى القادة العسكريين . وذلك لأن شخصيته العسكرية لا تقل روعة عن شخصيته فى تأدية رسالته الدينية .

والحق يقال أن الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — كان يحذق من فنون الحرب بالالهـام ما لم يعلمـه غيره بالدرس والتحصيل فقد شاهد صلوات الله وسلامه عليه — فى طفولته حرب الفجار — ثم كانتأول تجربة عسكرية خاضها فى سبيل الله فى غزوة « بدر » وهى التى كانت معركة الاسلام الكبرى .. لا لأن القوم حاربوا باحدث الأسلحة الموجودة فى ذلك العصر بل لأن الحق حارب الباطل فهزمهم ، وحارب النور الظلام فأباده ، وحارب الخير الشر فقضى عليه .

ان عبقرية الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — عبقرية ترضاها فنون الحرب وأساليبها ويرضى أن يسير على منوالها قادة الحرب سـواء فى الحروب المـاضية او القادمة . واننا لنرى أنه لو درس حروبه — صلى الله عليه وسلم — ناقد عسكرى من أساطين فن الحرب فى العصر الحديث فأنه يقتبس من خططه خططا جديدة وأساليب لم تعرفها الى الآن فنون القتال .

الروح المعنوية فى غزوات الرسول القائد

كان الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — يعتمد على القوى المعنوية التى اصبحت الآن من المبادىء الهامة للحرب ومن العوامل الحاسمة للنصر فى الحروب الحديثة . ان من آمن بالحق لن تزعجه قوة مادية مهما عظمت ، ولن تفت من عزيمته كل قوات الباطل وان اجتمعت . ففى احدى الغزوات هاجم ســــتمائة من

المسلمين عدوا يوازى عشرة أمثالهم .. وكتب لهم النصر .. وذلك للايمان الصادق الذى كان يملأ صدورهم .

ونرى الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه يحمس أحد المحاربين فى ميدان المعركة وهو يأكل تمرة ، فيقول له :

« ما بينك وبين الجنة الا ان تقتل فى هذه المعركة »

فيرمى المقاتل هذه التمرة من يده ويهرول الى داخل المعركة ليدمر ما أمكنه تدميره من قوة العدو ، وليموت شهيدا .. وليظفر بالجنة التى وعدها له الرسول .

كذلك كان يحرض ويحث المؤمنين على القتال ، فيقول لهم :
« والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » .

أما الرجال الذين كانوا مع الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — فكانوا يقدرونه حق قدره ، ويحترمونه كل الاحترام ؛ لأنه رسول من الله سبحانه وتعالى اصطفاه وفضله على سائر الخلق . ولما وجدوه من قدوة ومثل عليا فى شخصه الكريم ، سئل العباس عم النبى — صلى الله عليه وسلم :

— من أكبر ؟ أنت أم رسول الله ؟

فأجاب العباس رضى الله عنه قائلا :

— هو أكبر وأنا ولدت قبله .

هكذا وصل الاحترام وادب الخطاب الى هذه الدرجة من حسن اختيار اللفظ وجمال الصياغة والحساب الدقيق فى اختيار الكلمة عند حديثه عن الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ، فكيف اذا خاطبه شخصيا ؟

كان العباس رضى الله عنه اكبر من رسول الله سنا ، ولكن لسانه لم يطاوعه ليجيب سائله بقوله انه اكبر من رسول الله ، فهو يرى أن الرسول أكبر من الجميع واجل واعظم ـ فاختار هذه الصياغة القصيرة الموجزة البليغة .

وبعد .. فهذا هو مسلك الرجال الذين كانوا حول الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان كل منهم متأدبا مع قائده ، يحترمه أشد الاحترام لا عن خوف او رهبة ، ولكن عن حب واقتناع وطيب خاطر ، يستوى فى ذلك الكبير والصغير على السواء .

الاستطلاع في غزوات الرسول

واذا بحثنا تصرفات الرسول القائد فى غزوة « بدر » الكبرى نجد أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد برهن فى أعماله على عبقرية حربية فذة ، وقد اتبع ما ينبغى ان يسلكه كل قائد ماهر وهو فى الميدان . فلم يسمح لقواته بالتقدم فى وادى «ذفران» بجوار المدينة قبل ان يستطلع موقف العدو ، ويعرف المعلومات اللازمة عن قواته وعن أسلحته وعن اسماء قادته وعن مواقفه حتى يمكنه وضع خطة سليمة تبعا لذلك ، وليأمن المسلمون خطر المفاجأة . لذلك ارسل دورية استطلاع صغيرة تتكون من على بن ابى طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وآخرين الى ماء بدر للاستطلاع .

ونراه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد بعث بعبد الله بن جحش ومن معه من أصحاب ومعه كتاب أمره الا ينظر فيه حتى يسير يومين وكان فحواه :

« سر حتى تأتى بطن نخلة على أسم الله وبركاته ، لا تكرهن احدا من أصحابك على السير معك وامض فيمن اتبعك حتى تأتى بطن نخلة فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من أخبارهم » .

وهكذا يعطينا الرسول القائد — صلوات الله وسلامه عليه — درسا فى الاستطلاع وكيفية تحرير الرسائل التى تحوى الأوامر السرية والتى لا تفتح الا عند مكان معلوم أو بعد مسيرة مدة معينة — للمحافظة على السرية والأمن ، وليمنع عيون العدو من معرفة واجب هذه القوات استطلاع أم قتال ، وحتى لا يتربص العدو لهذه الدوريات . كما انه — صلى الله عليه وسلم — جعل الأستطلاع اختياريا لا اكراه فيه ، لأن المقاتل وهو مكره لن يستفاد من مهمة استطلاعه ، بل لعله ينقلب الى النقيض فيحرف المعلومات والأخبار عمدا ، أو يمكن العدو من معرفة اسرار قومه .

الرسول القائد والسلام

لقد عرف عن الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — ميله الى السلم متى رأى ذلك من العدو دون خوف او ضعف ، فلم يكن يميل الى الحرب والقتال طالما كان هناك مجال لاحلال السلام وذلك مصداقا لقوله تعالى :

(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

وقد دعا الاسلام قبل اربعة عشر قرنا الى السلام فمن آمن بالاسلام كان دمه وعرضه وماله حراما على المسلمين ، ولذلك فان الرسول — صلى الله عليه وسلم — لم يقاتل ابدا الا مضطرا ولم يأمر ابدا بقتال الا دفاعا عن الحق والدين ورد العدوان .

كذلك امر الرسول — عليه الصلاة والسلام — بعقد الصلح مع الأعداء ما اقتضت الحال ذلك ، وقضى بعدم رفض الصلح متى رغب المحاربون فيه . وكانت شروط الصلح أن يكون فيه مصلحة بينة ، والا يكون فيه اباحة ما تحرمه شريعة الاسلام ، أو ما يلحق المسلمين من خزى .

والقصد من اعداد القوة فى الاسلام هو ارهاب العدو وليمتنع عن استخدام القوة والعدوان . فالعدوان ليس غاية من غايات الحرب فى الاسلام ، ولم يشرع القتال الا اعلاء لكلمة الله ودفاعا عن الأمة الاسلامية ضد الاعتداء .

ولعل أبلغ دليل على ذلك غزوة الفتح ، فلقد كانت كل الظروف مهيأة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكري ساحق على قريش ، لكن الرسول القائد — عليه الصلاة والسلام — قرر أن يتم الفتح بدون قتال .. فكانت خطته العبقرية في اظهار قوة المسلمين كفيلة بردع الأعداء ومنعهم من استخدام القوة .

ان ما تتميز به العسكرية الاسلامية هو الامتناع عن العدوان ، وفى نفس الوقت ، القدرة على رد العدوان وقهره . فالأمة الاسلامية لا تعمد إلى القوة لحل المشكلات ولكن تسعى لحلها بالوسائل السلمية دون تنازل عن شيء من حق أو كرامة . وشريعة الاسلام تقوم على حب السلام والحق والعدل والتسامح وحب الخير للبشر أجمعين .

لقد أرسى الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — مبادىء الحرب والسلام على امتداد ١٤ قرنا من الزمان ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ان العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول الكريم تتجلى فى أنها لم تدفعها عصبية ولا عنصرية ، ولكن تبعث اليها كل المطالب العادلة للبشرية من حيث احتياجها الى جوهر الاسلام وهدفه الأوحد وهو تحقيق الرحمة بالناس كافة .

لأن منهاج الحرب فى القرآن يؤكد ان الاسلام دين السلام . لم تكن حروب الرسول القائد — عليه الصلاة والسلام — لتفرض دين أو نظام وانما ليحق الحق ويبطل الباطل وكل حروب الرسول

الكريم كانت دفاعية عن الشعوب المغلوبة على أمرها وضد من يفتنون الناس فى عقائدهم السماوية .

خـــــاتمة

لقد استعرضنا هنا بعض جوانب العظمة فى حياة الرسول القائد — فى الجهاد والقيادة والحرب .. وهذه الصور لو رسمت وعرضت على مجتمعنا لكانت خير ما تنشرح له صدور الأبطال والمقاتلين فى كل جيل وفى كل زمان ومكان .

وعلى المسلمين ان يذكروا تضحيات رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى سبيل دعوته ، وشجاعته النادرة وقيادته الحكيمة ليقتدوا به فى حروبهم وسلمهم — بل وكافة اعمالهم . وليتمسكوا بسنته الشريفة فى عقيدتهم وجميع أحوالهم حتى تعود اليهم عزتهم ومجدهم .

أيها المسلمون . . هذه شـــجاعة نبيكم فأحيوها ، وهذه تضحياته فأحيوها ، وهذه قوة الاسلام فى مهدها فأعيدوها .

وبعد . . فهذه لمحات من الفكر العسكرى للرسول القائد سيدنا محمد امام المجاهدين وقدوة المحاربين — صلى الله عليه وسلم — وعلى آله وأصحابه الذين حملوا السلاح معه ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه .. اعلاء لكلمة الله ودفاعا عن الحق والعدل ، فاستخلفهم الله فى الأرض ومكن لهم دينهم وبدلهم من بعد خوفهم امنا .

ان النصر الذى تحقق فى معارك الاسلام من معركة « بدر » حتى معركة « العاشر من رمضان » كان بفضل الله — سبحانه

وتعالى وتوفيقه واتباع تعاليم رسوله الكريم . لقد كان هذا النصر امتدادا لانتصارات اسلامية كثيرة على مدى التاريخ ، كان العامل الأساسى فيها هو ما يحمله الجنود بين جوانبهم من آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة التى تقود نضـــالهم وترفع من روحهم المعنوية .

وعلى كافة القوات المسلحة الاسلامية ان تتخذ من الرسول القائد الأسوة والمثل الذى تحتذيه فى قيادته الحكيمة مصداقا لقوله تعالى :

(لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) الأحزاب/٢١ -

« صدق الله العظيم »

شجاعة الرسول القائد

صلى الله عليه وسلم

ان الصفات البارزة للرسول القائد — صلوات ربى وسلامه عليه كثيرة ومتعددة . وسوف نركز على صفة رئيسية من صفاته الحميدة كلها وهي صفة الشجاعة .

لقد طبع الله رسوله — صلى الله عليه وسلم — على الشجاعة النفسية وعلى الشجاعة الجسمانية ، فضرب المثل الأعلى للناس فى الشجاعة النفسية مصلحا دينيا وقائدا اجتماعيا . كما وصل الى أسمى ضروبه الشجاعة الجسمانية فى الحرب والقتال ولقاء الأعداء — قائدا عسكريا وجنديا جسورا ومجاهدا صلبا .

أما عن شجاعته النفسية — فان الرسول الكريم جاء قومه بدعوة عامة شاملة ، قلبت حياتهم رأسا على عقب ؛ وغيرت طباعهم وعاداتهم . فلم تكن هذه الدعوة تتناول عقائدهم فحسب ، بل شملت حياتهم فى جميع مظاهرها السياسية والاجتماعية والأسرية ، وهى أمور كلها فى غاية الصعوبة ،

قام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالدعوة الى التوحيد ، وترك عبادة الأصنام وانذر قومه بالبعث بعد الموت ، والحساب فى

الدار الآخرة . كذلك دعاهم الى المساواة بين الناس ، فلا فضل لعربى على عجمى ، ولا ابيض على اســــود الا بالتقوى والعمل الصالح .

وقابل اهل قريش كل ذلك بالنفور والصد والاعراض والايذاء . وقد وقفوا فى طريقه ، بل وحاولوا التخلص من الرســول الداعية — صلى الله عليه وسلم — ولكنه تصدى لهم بكل شجاعة وعزيمة وصبر جميل .

وقام المصطفى — عليه افضل الصلاة والسلام — وحيدا ليس معه من يؤيده امام شعب كامل بماله وسلاحه وقوته — وتحداهم فى معتقداتهم . وظهرت شــجاعته النادرة حينما تحدى قريشا باكملها ووقف امامها ثابت الجاش ، قوى الارادة . ولقد حاربوه بكل انواع الحرب النفسية ، وحاربوه بالسيف ، فلم يزده ذلك الا صلابة وقوة .

اما شجاعته القلبية فتتجلى بأروع مظاهرها ليلة الهجرة — حيث اجتمع فرسان العرب حول داره ، ومع كل منهم سيف حاد وحقد وعناد — يريدون ان يقتلوه ولكن لم يخف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من هؤلاء . وخرج من داره بكل جراة وثبات ، حاملا معه سلاح الايمان بالله — سبحانه وتعالى — واعمى الله عنه ابصارهم ، وذهب الى دار صاحبه (ابو بكر) — رضوان الله عليه .

وخرجا معا الى جبل (ثور) وهناك مكثا داخل الغار . ولكن « قريش » تتبعوا اثره حتى وصلوا الى الغار الذى يتواجد به ، فلم يفزع الرسـول العظيم ولم يخف من قوتهم وانتقامهم — بل قال فى صبر وثبات وايمان لصاحبه ابى بكر الصديق :

(ما بالك باثنين الله ثالثهما ـ لا تحزن ان الله معنا) .

ومن أروع مواقف شجاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ موقفه بعد أن خرج من الغار ـ وهو سائر فى طريقه الى (يثرب) عندما نظر (أبو بكر) خلفه وعرف أن الأعداء على وشك أن يدركوهما ففزع وجزع . ولكن تجلت شجاعة الرسول القائد فى أروع معانيها ـ فلم يجزع ولم يجد الخوف الى نفسه سبيلا . ويظهر ايمانه القوى حيث يقول : **(لا تحزن ان الله معنا).**

كذلك ظهرت شجاعة الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ **فى احدى المعارك حيث ثبت فى موقعه امام الأعداء وهو راكب** فرسه يقاتلهم ـ ويقول فى ثبات وجرأة : **(أنا النبى لا كذب ـ أنا ابن عبد المطلب)** . فما رؤى أحد يومئذ أثبت منه ولا أقرب منه للعدو ، مما جعل اصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ يعودون اليه ويكرون على أعدائهم وينتصرون عليهم . ويظهر ذلك فى شهادة (على بن أبى طالب) رضوان الله عليه ـ حين يقول :

(كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ، فما يكون أحد أقرب من العدو منه) .

وكان الرسول القائد ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحث رجاله على الثبات فى مواجهة العدو وينهاهم عن الجبن والفرار . لأن الجبن والتولى يوم الزحف من الكبائر . عن أبى هريرة ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : **(اجتنبوا السبع الموبقات ـ قالوا وما هن يا رسول الله ؟ ـ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات) .**

وهكذا نجد ان شجاعة الرسول القائد ـ كانت مثالا لكافة القادة على مر العصور ، حيث كان يتقدم رجاله دون خوف ـ ضاربا لهم المثل فى الشجاعة والتضحية والفداء · وهو بذلك يوضح مكان القائد فى المعركة .

شجاعة الرسول القائد فى الحق :

وكان المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ شديد القوة فى الحق وأداء الرسالة وتبليغ الدعوة · واذا تطلبت رسالة الاسلام قتالا · كان أول المقاتلين واذا تطلبت جهادا كان أول المجاهدين ، واذا تطلبت هجرة من مكة الى المدينة كان على راس المهاجرين ·

لقد كان الرسول القائد يقف دائما بجانب الحق ويؤيده ويعمل من أجله ، ولم يكن يخشى قوة الأعداء وشدة باسهم . فيقول الرسول الشجاع لعمه ـ الذى قال له الكفار : (ان ابن اخيك قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا ـ فانهه عنا والا اتركه لنا) . يقول المصطفى لعمه قولته المشهورة التى بلغت القمة فى صلابة العقيدة ورباطة الجاش : **(والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه)** .

لقد طبع الله ـ سبحانه وتعالى ـ رسوله الأمين على الشجاعة النفسية والشجاعة القلبية .

القيــادة العســكرية الاســلامية

(كلكم راع وكلكم مســئول عن رعيتــه)

« حديث شريف »

القيادة من الموضوعات المهمة جدا سواء على المســتوى العسكرى أو على مستوى الدولة ، فالقائد هو الراس المفكر والعقل المدبر ، وهو الذى يقود جنوده او يقود شعبه اما الى النصر او الى الهلاك . من هنا كان الاهتمام بالقائد والقيادة . والقائد الناجح تكون له صفات ذاتية اودعها الله سبحانه وتعالى فيه ، وصفات اخرى ومهارات يكتسبها ويعمل على تنميتها لديه .

ومن هذه الصفات :

قوة الشخصية وسعة العلم والشجاعة والأمانة وبعد النظر والنزاهة والعدل والولاء ومشاركة مرءوسيه وانكار الذات والشعور بالمســئولية .

وهكذا نجد أن القائد عبارة عن مجموعة من الصفات الحميدة والامكانيات العالية ـ التى تجعل منه المثل الأعلى لرجاله وشعبه ، والقائد الناجح هو الذى يكتسب ثقة رجاله ويجعلهم يطيعون أوامره عن رغبة واقتناع لا عن رهبة وخوف ، وهو الذى تكون هناك محبة متبادلة بينه وبين جنوده أو بينه وبين شعبه .

ومنذ فجر الدعوة الاســـلامية ، ظهرت الحاجة الى القيادة ليس فقط للحرب والقتال ، ولكن فى كافة مجالات الحياة . وقد أوصى بها الرسول القائد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ حيث يقول :

(اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم)

والمقصود انه اذا سافر ثلاثة أشـــخاص فيجب أن يختاروا أحدهم رئيسا لهم ، يأتمرون بأمره ويطيعون تعليماته حتى لا يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم .

ومقياس القيادة عند الرسول القائد ـــ صلى الله عليه وسلم شرطان : الكفــاءة والحب بمعنى أن يكون القائد هو أكثر النــاس كفــاءة ومقدرة على تحمل المســئولية · وأن يكون القائد محبوبا من مرءوسيه والرجال الذين يقودهم .

وكان الرسول القائد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ دائم الاتصال برجاله يشاركهم فى كل شىء فكان يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون وكان يشاركهم فى العمل . وفى غزوة الخندق كان يحفر مع رجاله ويحمل الرمال كما يحملون ويعرق كما يعرقون . . وصدق الله العظيم اذ يقول : ((**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**)) ولولا هذا التفاعل الخلاق بين الرسول القائد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ورجاله ولولا الروح الاسلامية السمحة التى تجعل القائد يقبل مشورة رجاله عن اقتناع بوجهة نظرهم لما حقق كل هذه الانتصارات .

واليوم نجد نوعا من القــادة لا تتوافر لهم هــذه الشروط والصفات التى ذكرناها ـــ بل يتوافر لديهم عكسها تماما · ومثال

ذلك القيادة والقائد ما حدث فى دولة عربية اسلامية دفعت شعبها الى الهلاك والفناء .. هذه القيادة التى تقود الشعب عن رهبة وخوف وليس عن محبة وود ، وهذه هى القيادة الارغامية والمطلقة والمستبدة . وهى التى يرغم فيها القائد الشعب على طاعته معتمداً على سلطته وبطشه وقوته !

تلك القيادة التي لا تراعى مصلحة الأمة ومستقبلها .. واتخذت قرارات عسكرية خطيرة دون تقدير موقف سليم وبناء على قرارات فردية تنعدم فيها روح الشورى والأخذ بالرأى السليم .

وهكذا لم ترع هذه الأمانة التي حددها الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قوله الكريم : (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**) .. وعملت على دفع الأمة الى الهلاك والدمار بدلا من التعمير والبناء .. واخذ هذا القائد يزين لرفاقه الشر والعدوان ويشجعهم عليه ، ويذكرنا ذلك بآيات القرآن الكريم فى قول الحق تبارك وتعالى : (**فاستخف قومه فاطاعوه**) .. أى استدرجهم وغرر بهم .

ان القائد يجب ان يكون أمينا على شعبه وعلى بلده يعمل على رقيه وتقدمه ، يحاول أن يدفعه الى الأمام لا ان يجره الى الخلف ، يجب ان يميل الى البناء والتعميرلا الى الهدم والتخريب .. ونجاح القائد فيما يحقق لوطنه من تقدم وازدهار وليس بالحصول على مكاسب شخصية وزعامات فردية .. تضيع فيها مصالح البلاد والعباد ، وكما ذكرنا فان من صفات القائد انكار الذات والبعد من المظاهر والتفانى فى أداء الواجب .

وتقدير المسئولية يجعل القائد حريصا دون خوف .. حذرا دون ضعف .. مرنا دون تردد .. يقدر عواقب الأمور ولا يخاطر

بمستقبل أمته مصداقا لقول الحق جل جلاله : **(ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة)** سورة البقرة/١٩٥ ٠

ان قرار الحرب قرار خطير تضيع فيه آلاف الأرواح وملايين الجرحى وفيه دمار لمرافق الدولة ومنشآتها ، فليس من السهل اتخاذ مثل هذا القرار ، الا اذا كان لرد العدوان والدفاع عن الأوطان وللجهاد فى سبيل الله ٠ أما اذا كان غير ذلك فانه يكون قرارا غير سليم وظالما .. يظلم به القائد شعبه وأمته ٠

ونقول أيها القادة ارجعوا الى دينكم وسنة نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام ٠٠ وابتعدوا عن مظاهر الدنيا الخداعة ولا تخونوا أماناتكم ٠٠ التى سوف تسألون عنها يوم القيامة٠٠والوطن أمانة٠٠ واذكروا قول الحق تبارك وتعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)** الأنفال/٢٧ ٠

الفصــل الثــالث

الغــزوات الاســلامية

* ❋ المبادىء التى مهدت سبيل النصر فى الغزوات الاسلامية .
* ❋ دروس عسكرية من غزوة بدر الكبرى .
* ❋ غزوة احـــد .
* ❋ غزوة الخندق (الاحزاب) .
* ❋ حــرب رمضـــان .
* ❋ دروس عسكرية من الهجرة النبوية الشريفة .
* ❋ نصر الله لجند الاســلام .



المبادىء التى مهدت سبيل النصر

فى الغزوات الاســـــلامية

كانت المبادىء التى مهدت سبيل النصر فى الغزوات الاسلامية اربعة مبادىء أساسية ولابد لتحقيقها من توافرها جميعا • فأن نقص مبدأ منها نقص النصر بمقدار ما نقص منها ـ حتى يستكمل فيعود النصر ويتحقق وعد الله الذى قطعــه على نفســه بقوله تعــالى : (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**) الروم آية/٤٧ •

وهذه المبادىء هى :

١ ـ **الايمان بالله وكتبه ورسله** : هو الحق الذى نقاتل من أجله وندافع عنه • على أن القرآن لا يعد المؤمن مؤمنــا صــادقا الا اذا كان مجاهدا بماله ونفسه فى سبيل الله •

٢ ـ **الاعــــداد** : قبل المعركة واثناء المعركة وبعد المعركة بكل أنواع القوة المادية والمعنوية التى أمر بها الله جل جلاله فى قوله : (**واعــدوا لهم ما استطعتم من قــوة ومن رباط الخيــل**) الأنفال آية/٦٠ •

٣ ـ **الوحدة** : وهى وحدة الكلمة ووحدة الرأى ووحدة الصف ووحدة الهدف بين المسلمين لجعل كلمة الله هى العليا واعزاز شأن الاســـــلام .

٤ ـــ **الثبات** : وهو ثبات فى العقيدة ، وثبات فى الحق ، وثبات فى الجهاد . قال تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الأنفال آية/٤٥ .

وهناك شروط أخرى لا غنى عنها لتحقيق النصر ـــ وأولها التفويض لله ســـبحانه ، والثقة فيه وحده والاعتماد عليه وعدم الاعتماد على القوة المادية فحسب . وقد أعطى الله المسلمين درسا قاسيا حينما اعتمدوا على قوتهم وكثرتهم ، وعلى تفوقهم فى العدد والعتاد . وقالوا : **(لن نغلب اليوم من قلة)** . كان ذلك فى غزوة (حنين) ولقد صور الله سبحانه الموقف تصويرا قويا ـــ فقال جل شأنه :

(لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ، ويوم حنين ، اذ اعجبتكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئا وضـــاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها ، وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين) التوبة آية٢٥ ، ٢٦ .

أما العامل الثانى فهو : **ذكر الله**

ولم يأمر الله بالذكر دون وصف له ، وانما وصـــفه بالكثرة قائلا : **(واذكروا الله كثيرا)** الأنفال آية ٤٥ .

وكان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قدوة حسنة فى هذا . لقد كان يعبىء التعبئة الكاملة لقواته دون أن يترك صغيرة أو كبيرة للمصادفة ، ثم يلجأ الى الله بالدعاء والذكر . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

(اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم)

والعامل الأخير الذى ختم الله به عوامل النصر ــ هو **الصبر :** الصبر فى اللقاء ، والصبر فى طاعة الله ، والصبر فى جهاد المشركين وقتالهم ، والصبر على مخالفة الهوى والشهوات والنزعات الشيطانية . فاذا ما حققنا ذلك كله كان الله معنا :

(ان الله مع الصابرين) البقرة آية ١٥٣ .

لقد كانت هذه المبادىء هى أساس النصر ، وهى التى وحدت بين المسلمين ــ فكان النصر حليفهم فى معاركهم طوال تاريخهم الحافل بالأمجاد العسكرية الاسلامية

دروس عسـكرية من معركـة بـدر الـكبرى

كانت (معركة بدر الكبرى) أولى معارك الاسلام ـ وانتصر فيها المسلمون نصرا عزيزا مؤزرا . وكانت فى شهر رمضان المبارك فى السنة الثانية من الهجرة . وقد حفلت المعركة بالكثير من الدروس العسكرية التى تستحق الدراسة والاستفادة منها .

لقد كانت معارك الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلها فى سبيل الله ونصرة الحق ورد الظلم ونشر العقيدة ورد عدوان المشركين .

اخرج المسلمون من ديارهم وأموالهم فى هجرتهم من مكة الى المدينة . وقد عبر عن ذلك القـرآن الـكريم ـ فى قوله تعالى : **(الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ...)** الحج آية ٤٠ . وقال الرسول القائد ـ عليه الصلاة والسـلام ـ عند خروجه من مكة مهاجرا : **(والله يا مكة انى لأعلم انك احب البلاد الى الله ، ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت)** .

وبعد مضى عام وبعض العام ، وصلت الانباء بأن **(أبا سفيان)** ـ وكان سيد مكة ـ عائدا من الشام على رأس قافلة تتكون من

حوالى ألف جمل محملة بالأموال والتجارة . وكان يتعمد المرور بالقرب من المدينـــة فى طريقـــه الى مكة لتحدى المســلمين وأثارة مشاعرهم .

لقد أراد الكفار ان يظهروا انهم اخرجوا محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ورجاله من مكة واستولوا على ديارهم وأموالهم ، ثم يمرون بالقرب من المدينة ، ومعهم تجارتهم فى حراسة عدد قليل من الرجال ، ليثبتوا أن أحدا من المسلمين لن يجرؤ على التعرض لهم .

لذلك دعا رسول الله ـــ صلى الله عليه وســــلم ـــ رجاله لاعتراض طريق هذه القافلة قائلا : **(هذه هى عير قريش ، فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن يجعلها غنيمة لكم) .**

وخرج الرسول القائد ـــ صلوات ربى وسلامه عليه ـــ ومعه ثلاثمائة واربعة عشر رجلا . ولم تكن معهم خيول كافية فكانوا كل ثلاثة على بعير . ولم تكن معهم من الأسلحة والمعدات سوى القليل. ولكن كانت روحهم المعنوية عالية ، وعلى استعداد للتضحية فى سبيل الله .

واستطاعت قافلة (ابى سفيان) أن تفلت ، وغيرت طريقها بعد أن أرسلت تستنجد بكفار مكة ، وخرج الكفار مجهزين بالخيل وأسلحة القتال المختلفة من سهام وسيوف وحراب . وكان الكفار قد تملكهم الغرور والكبرياء ، وظنوا انهم سوف يرهبون المسلمين ويردونهم على أعقابهم .

ولكن الرسول القائد ـــ عليه افضل الصلاة والسلام ـــ وصل ورجاله الى (بدر) فى نفس الوقت الذى وصل فيه الكفار . وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى :

(ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا . ليهلك من هلك عن بينة ويحيــــا من حى عن بينـــة) الأنفال آية ٤٢ .

وتغير الموقف ــ فبعد أن كانت القافلة هى الهدف من القتال ــ اذ بالمسلمين على أبواب معركة كبيرة مع الكفار . وكانت مقارنة القوات للجانبين تبين أن قوة قريش التى دفعت لنجدة القافلة ــ قد بلغت (٩٥٠) رجلا من المشاة و (١٠٠) من الفرسان بينما كانت قوة المســلمين (٣١٤) رجــلا فقط ، ومعهم (٧٠ جمــلا وبعض الخيول) . وعلى الرغم من ذلك ــ فقد قرر الرســـول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد مشاورة أصحابه ضرورة قتال قريش محافظة على هيبة المسلمين واستمرارا للدعوة الاسلامية .

ســـير المعـــركة

فى صباح يوم (١٧) رمضان فى السنة الثانية من الهجرة ، بدات المعركة بمبارزة فردية بين ثلاثة من الكفار هم : عتبة ، وشيبة ابن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وثلاثة من المسلمين هم : حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث . وقد تمكن رجال الاسلام من قتل الكفار . وهنا اشتد غيظ الكفار وزاد هياجهم والتحم الجيشان . وقام جند الله فى اول معارك الاسلام بالقتال بكل شجاعة وبسالة وفداء .

وانزل الله تبارك وتعالى ملائكته تثبت الذين آمنوا ــ كما جاء فى قوله سبحانه : **(اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا ســألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)** الأنفال آية ١٢ . وأســـفرت المعركة عن نصر حاسم للمسلمين . وأصيب الكفار بهزيمة منكرة ، وكسرت كبرياء الكفر . وتكبد الكفار خسائر فادحة فى الأرواح ،

اذ قتل منهم سبعون من أشد رجالهم وعلى رأسهم (أبو جهل) الد أعداء الاسلام ، واسر منهم سبعون • واستشهد من المسلمين اربعة عشر شهيدا ـ كانوا طليعة شهداء الاسلام •

الدروس المســــتفادة

لقد برزت فى هذه المعركة عدة دروس عسكرية هامة ـــ منهـــــا :

ـ أهمية القيادة الجماعية وهى تعنى مشاركة القائد مرءوسيه فى الرأى للوصول الى أفضل الخطط • وفى هــذه المعركة أشــار (الحباب بن المنذر) على الرسول القائد ـ اللهم صلى وســـلم عليه ـ بأن يغير الموقع الذى اتخذه بجوار ماء (بدر) • واقتنع الرسول القائد برأى الحباب ، وأمر المسلمين بالانتقال الى حيث اشار الحباب . وهكذا ضرب لنا الرسول القائد مثلا عظيما للقائد الناجح . فان الأخذ بالمشورة الصالحة من المرءوســين هى دليل مشاركة الجميع للقائد ، واستفادة القائد من خبرتهم .

ـ فائدة الانضباط : فقد أمر الرسول ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ بتأخير قذف السهام من النبال حتى يقترب الأعداء ، ومنع استعمال السيوف الا عند اقتراب العدو للقتال المتلاحم وهذا مبدأ من مبادىء الحرب الحديثة الآن يدعو الى عدم فتح النيران على العدو حتى يصبح فى المدى المؤثر للأسلحة المستخدمة .

ـ كانت معركة (بدر)مثالا رائعا لأهمية الروح المعنوية فى المعركة ـ حيث تمكن (٣٠٠) مقاتل من المسلمين من هزيمة حوالى (١٠٠٠) رجل من قريش . ذلك ان المسلمين كانوا يقاتلون عن ايمان وعقيدة . والروح المعنوية التى تاتى عن ايمان بالهدف من القتال ـ هى التى تثبت الاقدام وترهب الأعداء .

ـ ظهرت أهميـة الاستطلاع : والعمل على الحصـول على معلومات عن قوة العدو ، فقد استخدم الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض رجاله فى الحصول على معلومات عن قوة العدو قبل دخول المعركة فلما وصلوا الى بئر (بدر) وجدوا غلامين من أتباع قريش يستقيان من البئر . فأخذوها الى الرسول فقام باستجوابهما عن افراد قريش الذين جاءوا للقتال . فقالا لا ندرى فسألهما ـ صلى الله عليه وسلم ـ كم تنحرون من الابل كل يوم ؟ فقالا يوما تسعة ويوما عشرة ـ فقال النبى الكريم : **(القوم ـ اى الأعداء ـ ما بين تسعمائة والألف)** .

وهكذا استطاع الرسول القائد ـ ان يستنتج عدد المشركين من عدد ما ينحرون من الابل ـ لأنه قدر أن البعير الواحد يأكله حوالى مائة رجل .

ـ اما عن معاملة الأسرى : فقد تمكن المسلمون فى هـذه المعركة من أخذ الكثير من الأسرى . وقرر المسلمون أخذ الفداء منهم نظير اطلاق سراحهم . ووضع الرسول القائد بذلك مبادىء معاملة الأسرى معاملة كريمة وعدم ايذائهم ـ وقال لاصـحابه :

(استوصوا بهم خيرا) .

ان معركة (بدر الكبرى) كانت فاتحة خير للمسلمين وقد ظهرت فيها دروس كثيرة فى النواحى العسكرية وفى ايجاد نظام شامل للحرب يتسم بالرحمة والعدل وعظمة القيادة . وقدرة الحق تبارك وتعالى على تحقيق النصر ـ كما جاء فى قوله سبحانه وتعالى :

(ولقـد نصركم الله ببـدر وأنتم اذلـة ، فاتقوا الله لعلـكم تشكرون) آل عمران آية ١٢٣ .

غـــزوة أحـــد

نبذة تاريخيـــة :

كانت هزيمـــة قريش فى معـــركة (بدر) لطمـــة شديدة لها، لذلك كان تصميمها على الثأر . واخذت فى الاستعداد له .

وتدفقت الأموال للاعداد لملاقاة الرســـول عليه الصــلاة والسلام .

وبعد عام من معركة (بدر) خرجت قريش للأخذ بالثأر فى شوال من السنة الثالثة للهجرة وكانت قواتهم تتكون من (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مقاتل ، بقيادة أبى سفيان ، ٢٠٠ فارس .

وهكذا اجتمعت قريش لحرب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وخرجت لملاقاته حتى نزلوا ببعض الوادى من قبل جبل احد بضواحى المدينة المنورة .

واستشار الرسول القائد أصحابه ــ اينتظروا العدو ــ حتى يدخل المدينة فيقاتلوه فيها أم يخرجوا لملاقاته ؟

وقد أشاروا عليه بالخروج لملاقاة الأعداء .

وأصدر الرسول القائد ــ عليه الصــلاة والسلام ــ أوامره بالاستعداد للخروج لملاقاة العدو ــ ففرح المسلمون بذلك ــ وخرجوا فى جيش قوامه حوالى ألف رجل .

ولكن رأس النفاق (عبد الله بن أبى بن سلول) رجع فى منتصف الطريق مع من تبعه من المنافقين ، وكانوا حوالى ثلث عدد المقاتلين . وقد أراد هذا المنافق بالخروج مع المسلمين فى أول الأمر أن يوهمهم انه معهم ، ثم ينسحب منهم فى منتصف الطريق — حتى تتخلخل صفوف المسلمين وهم فى أشــد الأوقات حاجة الى التماسك .

وقد نزل فى هؤلاء المنافقين قوله تعالى :

(وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا ، قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان) آل عمران آية ١٦٧ .

لكن المسلمين وصلوا برغم ذلك الى احد ، وأخذ الرسول — صلى الله عليه وسلم — يخطط للمعركة وينظم صفوفه فوضع خمسين من أمهر الرماة على ظهر الجبل بقيادة **(عبد الله بن جبير)** وأصدر الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — أوامر مشددة :

(احموا ظهورنا — فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا — وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا) .

ثم قام الرسول القائد بتنظيم مقدمة القوات ودعمها بخيرة رجاله .

سير المعركة :

سجل المسلمون فى بداية المعركة نصرا كبيرا ، حتى انهزم المشركون وفروا ، وسقطت رايتهم فى التراب . ولكن انقلبت الموازين .. ذلك أن الرماة لما رأوا الأعداء قد فروا — وشاهدوا الغنائم التى خلفها حوالى ثلاثة آلاف مشرك يزدحم بها الوادى ... تركوا مواقعهم ونزلوا يجمعون الغنائم .

وكان على رأس فرسان المشركين (**خالد بن الوليد**) الذى نظر الى الجبل فوجده خاليا فقام بعملية التفاف بفرسانه وصعدوا الجبل ونزلوا يضربون فى ظهور المسلمين . وتنبه الفارون لما فعل (خالد) — فعادوا ثانية الى ميدان المعركة . ووقع المسلمون بين فكى الكماشة .

وكانت مفاجأة شديدة أوقعت الارتباك فى صفوف المسلمين بينما استفاد منها المشركون ، وركزوا هجومهم على شخص الرسول القائد — صلوات الله وسلامه عليه — الذى كان رابط الجأش . وصمد القائد — صلوات الله وسلامه عليه — صمودا عظيما . وقد دافع عنه بأرواحهم وأجسامهم من المؤمنين وأصيب النبى — عليه الصلاة والسلام — وكسرت رباعيته .

واشيع ان الرسول القائد قد قتل .. مما زاد فى وهن الكثيرين . وقد نزل فى ذلك قوله تعالى :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) آل عمران آية ١٤٤ .

ولم يستطع الكفار برغم هذه الفرصة أن يحققوا نصرا حاسما ضد الرسول القائد ، لصمود الكثيرين من المسلمين — فاكتفوا بما أصابوا . وأخذ (أبو سفيان) قائد الكفار ورجاله يغادرون أرض المعركة ، وكان الكفار من غظيمهم وحقدهم يمثلون بجثث الشهداء فيجدعون الأنوف ، والآذان ، ويبقرون البطون كما فعلوا بسيد الشهداء (حمزة بن عبد المطلب) عم النبى — صلى الله عليه وسلم .

وقد استشهد فى هذه المعركة سبعون من المسلمين وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون .

ولكن بالرغم من الهزيمة التى لحقت بالمسلمين ــ فقد استطاعوا أن يفيقوا من هول الصدمة فى الحال ، واثبتوا قدرتهم الهائلة على المناورة والتحول من الهزيمة الى الهجوم .

واندفع الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بباقى المسلمين خلف جيش مكة الذى أسرع الى بلده ، لأنه يعلم انه لن يحقق نصرا حاسما على « محمد » ــ صلى الله عليه وسلم ــ لو التقى به مرة أخرى .

ان قدرة أفراد قلائل على الثبات حول الرسول القائد فى أحلك ساعات المعركة ، واصرارهم على القتال حتى آخر سهم وآخر رجل هو الذى حول الهزيمة الى نصر .

الدروس المستفادة من غزوة احد

من دراسة غزوة أحد نجد الكثير من الدروس العسكرية الهامة التى لا غنى عنها عند تحليل أسباب وعوامل الهزيمة والنصر .

أسباب الهزيمة :

ــ مخالفة الرماة لأوامر الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذى قال لهم :

(لا تتركوا أماكنكم ولو تخطفتكم الطير) .

ــ الغرور الذى أصاب بعض المسلمين بعد انتصارهم فى معركة بدر .

ــ التكالب على الغنائم ، فقد نزل الرماة من الجبل ليشاركوا فى جمع الغنائم وليأخذوا نصيبهم منها .

ــ الذعر والفوضى التى وقعت بين صفوف المسلمين لالتفاف العدو من خلفهم .

ــ تصديق بعض المسلمين الاشاعة التى أطلقها العدو بأن محمد (عليه الصلاة والسلام) قد قتل . ولم يستطع العدوان ان يطلق هذه الشائعة الا حين كانت النفوس مهياة لها بمرارة الهزيمة وذعر الفارين وانكشاف صفوف المسلمين .

ــ عدم تقدير رأى القائد فقد كان الرسول الحكيم يميل لرأى الشيوخ بأن تكون المعركة داخل المدينة ، لكن الشباب أصروا على رأيهم بأن تكون المعركة خارجها ــ وكانوا هم الأغلبية .

اهميـــــة الاســـــتطلاع :

كانت أوامر الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ تقضى باستطلاع موقف العدو قبل القتال ــ من حيث قوته وكيف نظمها للقتال ومن حيث خطته التى وضعها وما قد تحمل من عوامل المفاجأة والخداع .

وقد امر كذلك باستطلاع أرض المعركة ودراسة طبيعتها وما فيها من جبال وسهول ، حتى يمكن معرفة الأرض المناسبة للقتال وهذا ما تقضى به تعاليم الحرب الحديثة .

لذلك لما نظر الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى أرض المعركة والى جبل (احد) وجد فى الجبل ممرا جعل المسلمين ظهرهم له . فخشى أن يتسلل المشركون منه . فجمع خمسين من الرماة وأقامهم عليه وقال لهم :

(احموا لنا ظهورنا ، فانا نخـــاف ان يجيئوا لنا من ورائنا والزموا مكانكم) .

أهمية دراسة شخصية قائد العدو :

من الأهميـــة بمكان دراسة شخصية القائد المعادى ، وصفاته وأسلوبه فى القتال وفى وضـــع الخطط . وهذه الدراســـة ضرورية للقائد الذى يريد أن يهزم خصمه ويتغلب عليه .

لذلك نظر الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — الى قادة العدو فوجد (خالد بن الوليد) على الجانب الأيمن . وكان يعرف أنه فارس ومقاتل من المشهورين . فعين لملاقاته من المسلمين من يستطيع أن يقف أمامه وقفة الند للند . وكان (الزبير بن العوام) .

وقال له :(**استقبل خالد بن الوليد وكن بإزائه**) .

مخـــالفة اوامـــر القـــائد :

ان الخطـــة التى يضعها القائد وأوضـــاع القوات التى يأمر بها يجب أن ينفذها الجنود بكل دقة واخلاص . ولكن الذى حدث فى هذه المعركة ، ان رماة المسلمين تركوا اماكنهم مخالفين اوامر الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — واندفعوا نحو الغنائم . وكانت نتيجـــة مخالفة اوامر الرسول الكريم أن تمكن العدو من تطويق المسلمين وتغيير سير المعركة . ولو اتبع الرماة تعليمات الرسول القائد لما كانت الهزيمة .

الثبـــات فى المعـــركة :

على الرغم من تحول القتال اثناء سير المعركة لصالح الكفار ، الا ان الرجال الذين التفوا حول الرسول القائد — قد اثبتوا مقدرتهم على الصمود وعدم تمكين العدو من تحقيق النصر .

ان الدفـــاع المستميت والصمود الذى لا يلين هو الذى مكن

المسلمين من أن يغنموا الكثير من الكفار وكان المفروض هو العكس . بل أنهم رجعوا بعدد لابأس به من الأسرى المشركين .

اهميـــة الهجـــوم المضـــاد :

عزم المسلمون على القيام بجهوم مضـــاد على العدو بعد أن استعادوا موقفهم فى معركة (أحد) وقرروا توجيه ضـــربة قوية وجريئة الى العدو حتى يعود للاسلام مجده ومكانته .

لذلك خرج كل من شهد غزوة (أحد) لمطاردة العدو وملاقاته فى معركة فاصلة ، ودب الرعب الى قلب أبى سفيان ورجاله ، فقرروا العودة الى مكة .

لقد مكن هذا الهجوم المضـــاد للرسول القائد من استعادة الكثير من الهيبة والقوة والروح المعنوية العالية لرجاله ، وفر العدو من لقاء المسلمين .

أهميـــــة دور المراة فى المعـــــركة :

أظهرت معركة أحد دور المرأة فى المعركة ، فقد اشتركت النساء فى القتال مع كلا الفريقين . أما نساء قريش فكان دورهن استثارة الهمم واذكاء روح الانتقـــام وطلب الثأر فى نفوس قريش وكانت وسيلتهن فى ذلك البكاء والعويل وذكر قتلى بدر من أشرافهم .

أما نساء المسلمين فكان لهن دور ايجابى فى المعركة — حيث قمن باسعاف الجرحى من المســلمين وحمل الماء للمقاتلين — بل إشتركن فى القتال الفعلى فى الأوقات الحرجة من المعركة .

لقد كان دور المراة المسلمة عاملا من عوامل منع الهزيمة وتحقيق النصـــــر .

غـزوة الخنـدق (الأحـزاب)

نبـــذة تاريخيـــة :

كان النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المدينة مع أصحابه من المهاجرين والأنصار يبنى قواعد الدولة الاسلامية فى الداخل ، ويصد كيد المعتدين من الخـــارج . ومرت عليه فى المدينـــة أربع سنوات . وجاء العام الخامس للهجرة ، يحمل معه مؤامرات جديدة ، وتحركات وتجمعات لقوى الشر تريد القضـــاء على هذه الدولة الاسلامية التى ترفع راية الحق والعدل والمساواة .

وبدات المؤامرة من جانب اليهود ، حيث توجه جماعة منهم الى قريش وغطفان ، فدعوهم الى محاربة الرسول — صلى الله عليه وسلم — وقالوا لهم سنكون معكم ضده حتى نستأصله . ونجح اليهود فى مسعاهم هذا .

فلما سمع الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — بذلك أمر بحفر خندق حول المدينة — بعد أن اشار بذلك (سلمان الفارسى) رضى الله عنه — واشترك الرسول بنفسه فى عمليات الحفر . وما ان فرغوا من ذلك حتى اقبلت قريش فى (١٠٫٠٠٠) عشـــرة آلاف مقاتل ، ومن تبعهم من بنى كنانة وتهامة . واقبلت غطفان فى ألف رجل ، ومن تبعهم من أهل نجد ، وحاصروا المدينة .

أما المسلمون فكانوا ثلاثة آلاف رجل ، وقد عرفوا نوايا العدو فى هذا الحصار ، فقرروا الثبات فى أماكنهم وأن يردوا بالسهام والنبال كل من يحاول من الأعداء الاقتراب من خط دفاعهم .

واستمر حصار المشركين حوالى شهر تقريبا ، والفريقان يتراشقان بالسهام ، والكرب يشتد يوما بعد يوم . ومما زاد الموقف تعقيدا أن يهود المدينة وهم (بنى قريظة) نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين الرسول . وكانت شدة ما بعدها شدة ـ يصورها قوله تعالى :

(اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل منكم ، واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) سورة الأحزاب آية ١٠ ، ١١ .

ولقد انكشف أمر المنافقين فعلا فى شدة الأحزاب هذه لدرجة أنهم تطاولوا على مقام الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، واتهموه بالتغرير بهم والكذب عليهم .

وكما أظهرت هذه الشدة نفاق المنافقين ، وجبنهم وتخاذلهم ، اظهرت صلابة المؤمنين وقوة ايمانهم .. ولم تخيفهم الشدائد ، لأنهم يقدرون أن كل شدة انما هى اختبار من الله يمتحن به قوة ايمانهم .

لقد بذل المسلمون جهدهم كله فى الدفاع عن رسالتهم وفى الدفاع عن مدينتهم وتدخلت العناية الآلهية لنصرتهم ولتخذل المجرمين المعتدين ، وأرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ على الكفار ريحا شديدة اقتلعت خيامهم ومتاعهم ففزعوا واخذوا فى الفرار .

وهنا يقول الله سبحانه فى سورة سميت باسم المعركة ـ وهى سورة الأحزاب ـ يقول سبحانه :

(يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) الأحزاب آية ٩ .

ويقول سبحانه في نفس السورة وفي نفس المعنى :

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) الأحزاب آية ٢٥ .

وهتف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :

(لا اله الا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده) .

لقد انتصر الاسلام في غزوة الأحزاب .. وانهزم الكفار واليهود والمنافقين وكانت هذه آخر مرة يخرج فيها الكفار ليهاجموا او يحاصروا المدينة .

سير المعركة :

حدثت هذه الغزوة في آخر شهر شوال سنة خمس من الهجرة بعد ان فشل الكفار في تحقيق نصر حاسم على الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — . لذلك أخذوا في استمالة قوى اخرى ، فتحالفوا مع الكثير من القبائل على أن يهاجموا محمدا — عليه الصلاة والسلام — مجتمعين بالتحالف مع قبائل أخرى . على أن تقف هذه القبائل على الحياد ولا تنضم للرسول حتى يقف في الميدان وحده .

وتقدمت قوات الكفار من كل جهة في اتجاه المدينة في وقت واحد وقد بلغت هذه القوات في مجموعها نحو (١٠ر٠٠٠) عشرة آلاف مقاتل ، يتزعمهم (أبو سفيان) . ولم يكن باستطاعة الرسول

ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يضرب كل هذه القوات التى كانت تزيد على ثلاثة أضـــعاف قواته والتى كانت حوالى ثلاثة آلاف مقــــاتل .

وقرر الرسول القائد ان يتخذ موقف الدفاع وقرر كذلك حفر خندق عميق وواسع حول المدينة لصد العدو ـ بناء على مشـورة (سلمان الفارسى) . وقد تم حفره فى ستة أيام وقام الكفار بحصار المدينة وكان حصارا طويلا ، ولم يكن هذا الحصار يشكل الناحية العسكرية فحسب ، بل شمل الناحية الاقتصادية كذلك . فلم تكن الامدادات والمؤن تصـل الى المدينة ، حتى آكل الرسول ورجاله ورق الشـجر .

علاوة على ذلك فقد نقض اليهود اتفاقهم مع الرسـول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على ان يقوموا بحماية جانب المدينة الذى تقع فيه بيوتهم . وقابل الرسـول القائد حصار الأعداء وتنكر اليهود له بالصمود والثبات والصبر وهى كلها أروع أسلحة المعركة . ويقول عليه الصلاة والسلام : **(ان النصر مع الصبر)** .

وبهذا الصبر كانت هزيمة العدو الذى يحاصرهم ، فقد أرسل الله جلت قدرته رياحا عاتية قلعت خيـــام العدو واضـــطر الى الانســـحاب .

وقد استشـهد من المسلمين فى هذه الغزوة ستة وقتل من المشركين ثلاثة وترك الرســول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخندق يوم الأربعاء الموافق ٢٢ من ذى القعدة سنة خمس من الهجرة أى انه أقام ورجاله فى هذا الخندق اقل من الشهر .

الدروس المستفادة

تحقيق المفاجأة :

كانت مفاجأة كبرى للكفار أن يجدوا الرسول القائد ، قد حفر خندقا عريضا حول المدينة يمنعهم من الهجوم عليها واقتحامها ، ولم يكن حفر مثل هذا الخندق من أساليب الحرب المعروفة فى ذلك الوقت ، لذلك كانت المفاجأة تامة للكفار فأوقفتهم خارج المدينة رغم تفوقهم العددى الكبير على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأفسدت خططهم فى دخول المدينة وهزيمة جنود الاسلام .

وهذا أمر طبيعى وليس بغريب ، فالسلاح الجديد الذى يظهر به فريق على خصمه فجأة يحدث — بلا شك — ارتباكا شديدا للخصم ويشل تفكيره . وقد حدثت أمثلة لذلك فى الحروب الحديثة عند استخدام الغازات السامة لأول مرة وعند استخدام الدبابة لأول مرة فى الحرب العالمية الأولى وكذا عند استخدام القنبلة الذرية للمرة الأولى فى الحرب العالمية الثانية .

القيادة الجماعية :

ان القائد الذى يستمع الى آراء مرءوسيه ومعاونيه ويشركهم فى الرأى يعتبر اليوم أعلى درجات القيادة فى الحرب ويسمى هذا النوع من القيادة بـ (القيادة الجماعية) . وهذا ما طبقه الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — وان قبول الرسول القائد لمشورة (سلمان الفارسى) والأخذ برأيه بحفر خندق حول المدينة هو خير دليل على عظمة قيادة الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

الرســـول القـــائد والقدوة :

ولاشك أن القائد الناجح هو الذى يعطى المثل لجنوده ويكون قدوة لهم ، وفى هذه الغزوه نجد أن الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد عمل بنفسه فى حفر الخندق الكبير حول المدينة ، بل وحمل التراب على ظهره الشريف .

وهكذا قام الرسول القائد بما يقوم به أصغر رجاله ، فكان لهذه المشاركة الفعلية أثرها الكبير فى نفوس المسلمين ، ورفعت من روحهم المعنوية وضاعفت من انتاجهم فى أعمال الحفر .

أهمية استخدام الموانع الصـــناعية :

وقد أظهرت الحروب الحديثة أهمية استخدام الموانع الطبيعية كالأنهار والجبال ، وكذا الموانع الصناعية مثل الخنادق والأسلاك والألغام ، لذلك كان استخدام الرسول القائد للخندق الذى حفره حول المدينة حدثا جديدا فى أستخدام الموانع الصناعية .

وفى الوقت نفســه نجد أن الرســول القــائد قد استخدم الموانع الطبيعية فى جوانب المدينة التى يوجد بها بنيان ونخيل ، واستخدم الخندق فى أحد جوانب المدينة المكشوفة .

ولم يترك الرسول القائد الخندق دون حراسة . بل كلف رجاله بحراسته والضرب على الأعداء عند اقترابهم منه .

وكذلك وضعت الأحجار الى جانب الخندق من ناحية المدينة ؛ لتكون سلاحا يرمى به الأعداء عند الحاجة .

وكان فى الخندق ثغرة ضعيفة يخشى من اختراق قريش لها فذهب اليها الرسول ووقف عليها بنفسه ، وكلف (سعد بن أبى

وقاص) بحراستها طوال الليل ـــ وهذا مبدأ هام فى الحرب الحديثة يحتم ضرورة حراسة الموانع والدفاع عنها .

اســـــتراتيجية النفس الطـــــويل :

وقد ظهر هذا الاصطلاح فى الحروب الحديثة ـــ دلالة على المقدرة على الثبات والصمود فى الحرب لفترات طويلة ، وهذا ما حدث فى غزوة الأحزاب او غزوة الخندق ، حيث تمكن الرســـول القائد ورجاله من الثبات والصمود فى وجه الشدائد والصبر على الحصار العسكرى والاقتصادى .

أما الأحزاب المعادية فقد تطرق اليهم الوهن واليأس ، وهبطت عزيمتهم لمفاجأة الخندق وفكروا فى الانسحاب بعد أن وجـدوا أن حصارهم للمدينة سوف يطول ، فى وقت اشتد فيه البرد وكثرت العواصف وكانوا قد جاءوا ليحاربوا يوما أو يومين كما حدث فى غزوة أحد .

وبعد فلو أن العسكريين درسوا المعارك الاســلامية جيدا ، وعكفوا على تحليلها لعرفوا أهميتها ومدى عظمة أسلافهم من قــادة وجنود الاسلام الأوائل ـ وعلى رأسهم قائد الاسلام الأول ـ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

حرب رمضـــان ونصر من عند الله

فى اليوم العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هجرية ــ الموافق ٦ اكتوبر عام ١٩٧٣ ميلادية ــ أتى نصـــــر الله وتغلبت الجيوش العربية المؤمنة على القوات الاسرائيلية المعتدية . وتحقق وعد الله فى قوله سبحانه وتعالى :(**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز**) سورة الحج .

لقد تحقق نصر الله بعد سنوات طوال من الصراع مع العدو الاسرائيلى الذى كان يكسب كل جولة سابقة مع العرب ، ذلك لأننا لم نكن نحسن الصلة بالله سبحانه وتعالى ، ولم نكن نأخذ بالأسباب الحقيقية للاعداد والاســتعداد لملاقاة العدو . ولكن عندما غيرنا احوالنا ــ كما امرنا الحق تبارك وتعالى فى قوله الكريم : **ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**) .

وحينما أعددنا انفسنا عقديا وماديا اعدادا جيدا ــ كتب الله لنا النصر . وهذا هو الطريق الصحيح للنجاح والفوز . وذلك ببذل كل جهد ممكن والاعتماد على الله تبارك وتعالى واخلاص النية لله وطلب مرضاته ... هنا تكون النتيجة الحتمية بالفوز فى الدنيـا والآخرة ــ كما قال الحق سبحانه وتعالى : (**ان الله لا يضيع أجر من احسن عملا**) سورة الكهف .

لقد كان شعار قواتنا المسلحة فى حرب ــ اكتوبر عام ١٩٧٣ (**الله اكبر**) مدويا فى آفاق السماء ورجالنا يهاجمون مواقع العدو ، فيهزهم هزا . وقذف الله فى قلوب الأعداء الرعب ففروا هاربين . وكان هذا الشــــعار يقوى عزيمة الرجال ، ويبعث فيهم الأمل ، ويعطيهم الثقة بأن العدو مهما كان كبيرا ــ فان الله اكبر .

كانت حرب رمضان عام ١٣٩٣ هجرية حربا مباركة ، وكانت فى أيام مباركة من شهر مبارك ، هو شهر رمضان المعظم . وهو شهر مفضل فى الاســلام ، ترفع فيه الأعمال الصالحة ، فما بال الجهاد والقتال فيه لنصرة الحق والدفاع عن الأوطان . وقد بدأت المعركة يوم العاشر من رمضان وأعطى لها الاسم الرمزى (بدر) تيمنا بمعركة بدر الكبرى ــ التى كانت فاتحة خير على المسلمين .

الاعــــداد للمعــــركة :

كان اعداد قواتنا المسلحــة للقتــال مصــداقا لقوله تعــالى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** سور الانفال .

لذلك ما آن انتهت حرب يونيو عام ١٩٦٧ وما نتج عنها من نكسة للجيوش العربية حتى أخذت قواتنا فى جمع شملها واعادة تنظيم وتسليح الوحدات والتشكيلات .

وقد استغرق هذا الاعداد ســت ســنوات من العمل الجاد المخلص سواء فى التسليح أو التدريب الشاق المتواصل ، حتى أصبحت قواتنا جاهزة لملاقاة العدو . وكان قرار الهجوم لتحرير الأرض المغتصبة اعتمادا على الله سبحانه وتعالى ، ثم على عزيمة الرجال الذين خاضوا حرب الاستنزاف ضد العدو واصبحوا تواقين

لملاقاة العدو ، والثأر منه وتحرير ارضهم . واضعين نصب أعينهم قول الحق جل جلاله : (**واخرجوهم من حيث اخرجوكم**) سـورة البقرة .

لقد كان قرار الحرب مخاطرة محسوبة وقرارا جريئا .. يقوم على الايمان بالله ثم على الثقة فى الجندي المقاتل وقادته . وقد بنى هذا القرار على دراسة واعية وخطة محققة ومستوى من التدريب، جعل احتمالات النجاح أكبر بكثير من احتمالات الفشل . وقد اثبتت الحرب سلامة القرار الذى بنى على تقدير موفق سليم وحسابات دقيقة .

ولم يكن الاعداد للمعركة سهلا بالنسبة لقيادة قواتنا ــ بعد أن كسب العدو الجولات السابقة معه ــ وكان العدو دائما هو المهاجم وقواتنا فى أوضاع الدفاع . ولكن فى حرب رمضان انقلب الوضع لتصبح قواتنـا هى المهاجمة لأول مرة بعد أن أخذت زمام المبادأة ، وفاجأت العدو بالهجوم الشـامل على مواقعـه ودفاعاته الحصـــينة .

تدمـــير دفـــاعات العـــدو :

كانت اسرائيل قد اقامت ساترا ترابيا عاليا على الضـــفة الشرقية لقناة السويس ؛ وبه عدة نقاط حصينة ، وأطلقت على هذا الخط الدفاعى اسم (خط بارليف) نسبة للقائد الاسرائيلى (حاييم بارليف) .

وهكذا ظن قادة اسرائيل انه قد توفر لهم الأمن والأمان ، ولكن الله خيب ظنهم ــ كما جاء فى الآية الكريمة فيمن كان قبلهم :

(وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب) سورة الحشر آية ٢ ٠

لقد أضاء الله ــ سبحانه وتعالى ــ بصيرة رجالنا البواسل ليغلبوا على الساتر الترابي المرتفع الذى يعتمد عليه خط (بارليف) بفكرة بسيطة وهى استخدام تيار مائى قوى بواسطة طلمبات ميكانيكية لتجريف الرمال وفتح الثغرات فى الحائط الترابى ٠٠ وقد وفق الحق ــ سبحانه وتعالى ــ المهندسين المصريين الى هذه الفكرة والتى كانوا قد استخدموها من قبل فى بناء السد العالى ٠ وهكذا تحطمت نظرية الأمن الاسرائيلى ، وظهر أن فكرتها عن الحدود الآمنة فكرة خاطئة .

الثبـــات فى المعـــركة :

كان ثبات قواتنا فى حرب رمضان واضحا منذ بداية الحرب حتى نهايتها . وذلك امتثالا لقول الحق تبارك وتعالى : **(يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا)** سورة الانفال وليس أدل على ذلك من ان اصابات رجالنا كلهم كانت فى الصدور التى واجهوا بها العدو .

وعلى العكس من ذلك ، عندما راى أفراد العدو هجوم قواتنا فروا هاربين تاركين مواقعهم الحصينة وخزانات اللهب التى أعدوها على الضفة الشرقية لقناة السويس لتشتعل مياه القناة وتحيلها الى صفحة من اللهب ، والتى لم يجدوا الفرصة لاستخدامها . وصدق الله العظيم حيث يقول : **(وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون)** سورة آل عمران .

لقد كان ثبات قواتنا فى المعركة ــ عن عقيدة ايمانية صادقة ــ امتثالا لقول الحق جل جلاله : **(ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص)** سورة الصف .

الاتحـــاد قـــوة :

أثبتت هذه الحرب فائدة اتحاد المسلمين وترابطهم فى مواجهة العدوان الاسرائيلى . وكان هذا الاتحاد سببا مباشرا لقيام موقف عربى موحد . وساهمت كافة الدول العربية فى المعركة .. سواء بالأسلحة أو القوات والأموال .

وكان قرار الحرب المشترك بين القاهرة ودمشـق المفاجأة الكبرى فى حرب رمضان ، مما اضطر العدو للقتال على الجبهتين المصرية والسورية فى وقت واحد ، كذلك كان للقرار التاريخى للدول العربيـة بوقف ضخ البترول للدول المنحـازة الى اسرائيل كبير الأثر فى تفجر أزمة الطاقـة فى أوروبا . ان هـذا الاتحـاد بين الدول العربية والاسلامية جاء امتثالا لقول الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ (**يد الله مع الجماعة**) .

الايمـــان والعقيـــدة :

لقد قدر قادة قواتنا أهمية العقيدة والايمان . وتولد عن هذا الايمان العميق روح معنوية عالية ، تعد من أعظم الأسلحة التى فى يد القائد ، بفضل ماتودع فى نفوس الرجال من صبر وعزيمة وفداء .

كانت الروح المعنوية العالية لقواتنا هى السلاح الرهيب الذى ادهش العدو ، حيث وجد رجالا يقذفون بأنفسـهم الى الموت طلبا (للنصر أو الشهادة) . وكان ايمان القادة والجنود جميعا بالله ـ سبحانه وتعالى ـ ناصر الحق وهازم المعتدى ـ هو خير دافع لهم للقتال ومواجهة العدو . وكان ايمانهم بعدالة القضـية التى يقاتلون من أجلها اكبر حافز لهم على الصبر عند لقاء العدو .

ان كل هذه المعانى والقيم كانت تولد فى الضـــباط والجنود طاقات هائلة لا يمكن وصفها أو تحديدها . فانقلب الرجل منهم يقاتل بعشرة رجال ــ فى استبسال منقطع النظير . وكانت صـــيحاتهم المدوية (الله اكبر) تزلزل اقدام العدو . فكانت هذه الصيحة طلبا للمدد من الحق ــ سبحانه وتعالى ــ فكتب لهم النصر .

وحقق الله امنيتهم ، بعد أن قدموا من العمل الجاد المخلص ما يستحقون عليه النصر ، وذلك مصداقا لقوله تعالى :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

وهكذا نجد أن طريق النصر هو تقوية الصلة بالله جل جلاله ، حتى يؤيدنا ويقف بجانبنـــا . أما القوات التى تبتعد عن الله فانـــه سبحانه يتركها لعدوها قوة أمام قوة وسلاح فى مواجهة سلاح ، ويتحكم فى الصراع العوامل المادية فحسب .

وبعد فان شهر رمضان المبارك هو شهر الانتصارات للأمة الاسلامية ، وكانت اولى الانتصارات فى شهر رمضان هى (غزوة بدر الكبرى) والتى وقعت فى يوم (١٧) رمضان فى السنة الثانية للهجرة . وكانت احدث الانتصارات فى هذا الشـــهر العظيم هى (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هجرية . والحمد لله ــ فقد صدق وعده ونصر جنده واعز الاسلام والمسلمين وهزم الأعداء والمعتدين .

دروس عسكرية

من الهجرة النبوية الشريفة

منذ بداية الدعوة الاسلامية تعرض صاحب الرسالة سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لكثير من الاضطهاد والأذى من الكفار والمشركين فى مكة حيث كانوا يعبدون الأصنام والأوثان ، وقد نهاهم الاسلام عن ذلك وأمرهم بعبادة الله الواحد الأحد . ومكث الرسول القائد ــ صلوات ربى وسلامه عليه ــ فى مكة ثلاثة عشر عاما منذ بدء الرسالة حتى قرر بوحى من الله سبحانه وتعالى أن يهاجر من مكة الى المدينة اتقاء لأذى الكفار ونشرا للدعوة الاسلامية .

وقد شرعت الهجرة فى الاسلام من بلد الى بلد آخر عندما يتعرض المسلمون للاضطهاد والأذى محافظة على دينهم واسلامهم ، وكانت الهجرة النبوية الشريفة من الأمور الصعبة والشاقة على المسلمين المهاجرين نفسيا وبدنيا ، لما فيها من حرمان من الأهل والبلد ،ولما فيها من مشقة السفر والترحال .

ولذلك قرنها الله ــ سبحانه وتعالي ــ بالجهاد فى كثير من الآيات القرآنية ، يقول الحق جل جلاله :

(ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك

يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) سورة البقرة . والجهاد فى سبيل الله — ليس له من جزاء الا الجنة .

وقد أعتبر الاسلام الهجرة فرضا دينيا واجبا — قال تعالى : **(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا)** سورة النساء آية ٩٧ .

وفى رحلة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — للهجرة من مكة الى المدينة لم يكن يرافقه فيها سوى (أبى بكر الصديق) — رضوان الله عليه وكانت رحلتهما محفوفة بالمخاطر — وفيها نزل قوله تعالى : **(الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا)** سورة التوبة آية ٤٠ . وقد وصل الرسول القائد وصاحبه الى المدينة المنورة فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول (٢٤ أيلول عام ٦٢٢ م) من السنة الثالثة عشرة للبعثة . وقد استقبل أعظم استقبال من الأنصار .

ولما نجحت رحلة الهجرة المباركة ، ووصل الرسول القائد الى المدينة المنورة بزغ فيها نور الايمان ، وأرسى قواعد دولة الاسلام ، وزاد عدد أتباع دين الاسلام ، وارتفعت رايات المسلمين وقد مرت الرحلة بمراحل شاقة وصعبة ولكن دقة التخطيط والتنفيذ وتطبيق العديد من الدروس العسكرية هو ما كتب لها التوفيق والنجاح ، ونذكر بعض هذه الدروس :

الاعـــداد الجيـــد :

اهتم الرسول — صلوات ربى وسلامه عليه — بالإعداد الجيد لهجرة رجاله من المسلمين ومغادرتهم ارض الظلم والعدوان ، فكان

ينظم رحيلهم ويطمئن على أنهم غادروا في سلام ، وهكذا يكون القائد الأمين ، فهو آخر من يترك الميدان وقال وهو يودع مكة ليلة الهجرة :

(والله انك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله الى الله وأحب البلاد الى ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت) .

السـريـة والأمن :

لقد حافظ الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — على مبدأ السرية فى هذه الرحلة المباركة ، فلم يطلع على موعد الهجرة إلا أقل عدد ممكن من أهله وأصحابه حتى لا ينتشر الخبر ويصل الى الأعداء الذين كانوا يتربصون به ليقتلوه . ولم يكن يعلم بهذا الموعد سوى (على بن أبى طالب) و (أبى بكر الصديق) رضوان الله عليهما . ومراعاة السرية والأمن من المبادىء العسكرية التى مازالت تنفذ فى زمن الحرب حتى الآن . وهو المبدأ الذى طبقه الرسول القائد قبل الف وأربعمائة فى هذه الهجرة المباركة .

الشـجاعة :

من الدروس البارزة التى نستخلصها من الهجرة النبوية الشريفة أهمية الشجاعة والاقدام والتضحية والفداء . فهاهو (على ابن أبى طالب) — رضوان الله عليه — ينام فى فراش النبى — عليه الصلاة والسلام — رغم علمه بتربص الأعداء به ، وتصميمهم على قتله ، وضرب بذلك المثل فى الشجاعة النادرة ، والتضحية الفائقة معرضا نفسه للقتل على يد الأعداء من الكفار والمشركين .

والشجاعة مطلوبة من كل مسلم دفاعا عن دينه وعرضه وماله وأرضه لأنه لو مات أو قتل دونهم يكون شهيدا • والشهادة في سبيل الله هي خير ما يتمناه المسلم . يقول الحق تبارك وتعالى :

(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما اتاهم الله من فضله) سورة آل عمران آية ١٦٩ ، ١٧٠ .

الخداع :

أما عن مبدأ الخداع الذى طبقه الرسول القائد — صلوات ربى وسلامه عليه — فقد كان عندما توجه فى رحلته ناحية الجنوب حيث كان غار (ثور) وكان المعتاد أن من يسافر من مكة الى المدينة — كان يتجه شمالا . وكان فى ذلك تضليل وخداع للأعداء من الكفار والمشركين . وهو مبدأ عسكرى يطبق حتى يومنا هذا .

الاخفاء والتمويه :

جاء الاخفاء والتمويه فى رحلة الهجرة المباركة — بقدر الحق تبارك وتعالى ، وذلك عندما نسجت العنكبوت على باب الغار ، ونجح خيط العنكبوت فى اخفاء وجود الرسول وصاحبه فى داخل الغار ، وتضليل الكفار الذين قالوا ان الرسول لو كان داخل الغار ماكان هذا العنكبوت ولا عش اليمامة ، رغم انه على بعد خطوات قليلة منهم .

اهمية العمل الليلى :

ولقد حرص الرسول القائد — عليه أفضل الصلاة والسلام — على أن تكون رحلة الهجرة ليلا — لما يوفره الظلام من اخفاء وتستر ، وهذا مبدأ عسكرى يطبق حتى الآن فى التحركات العسكرية

والعمليـات الحربيـة ، ســـواء كانت بواسـطة أفراد قـلائل أو وحدات صغرى أو تشكيلات عسكرية كبيرة .

الخـــبرة والـــكفاءة :

لعل من أهم دروس الهجرة النبوية الشريفة ـ اهتمام المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالخبرة والكفاءة قبل أى شرط آخر . فقد اختار (عبد الله بن أريقط) دليلا له فى رحلته هذه ، على الرغم من انه كان فى ذاك الوقت مشركا ، وذلك لكفـاءته ، وقد أسـلم بعد ذلك وحسن اسلامه نتيجة المعجزات التى وقعت أمام عينيه اثناء الرحلة المباركة .

وقـد استامنــه الرســول الأمين على سر الهجرة ، لعلمــه باخلاصــه وخبرته ومعرفتــه بدروب الصحراء أكثر من غيره من المسلمين وغير المسلمين .

وهذا الدرس الواضح يضع الكفاءة والخبرة ـ قبل اى اعتبار آخر ، وهو مبدأ اسلامى يجب أن نحرص عليه جميعا فى اعمالنـا وحياتنا حتى يكتب لنا النجاح .

وان جوانب العظمة فى حياة رسولنا العظيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرة ومتعددة . وقد أردنا أن نلقى الضــوء على بعض الدروس العسكرية التى برزت فى الهجرة النبوية الشريفة .

وهذه الدروس هى خير ما تنشرح به صدور الجنود والمقاتلين ـ بل وكافة أبناء الاسلام فى كل زمان ومكان . يقول الرســـول الكريم : « **لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو** » . ويقول فى حديث شريف آخر : « **لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا** » .

حقا ان أمة الاسلام فى جهاد ورباط الى يوم القيامة .

وعلى رجال القوات المسلحة ، وأبناء الاسلام فى العالم أجمع أن يتخذوا من الرسـول القائد ـ عليه افضل الصلاة والسـلام ـ المثل الأعلى ـ مصداقا لقوله تعالى :

(لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الاحزاب .

وليذكر المسـلمون فى بداية كل عام هجرى البطولة والمجد والتضحية التى اظهرها المصطفى ـ صلوات ربى وسلامه عليه ومن معه من الصحابة والتابعين ـ رضوان الله عليهم أجمعين .

ندعو الله العلى القدير ـ ان يجعل هذه الذكرى العطرة كل عام مصدر خير لنا جميعا ، وان يجعله عاما سـعيدا على الأمة الاسلامية كلها ، وعلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، انه على كل شىء قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

نصـــــر الله قريب لجنـــد الاســـــلام

النصر كلمة محببة للنفس ، وهى تعنى هزيمة العدو والتغلب عليه . يقول الحق تبارك وتعالى : **(ونصرناهم فكانوا هم الغالبين)** سـورة الصـافات آيـة ١١٦ . ولا يتحقق النصر على الأعـداء الا بالاستعداد الكامل واخذ كافة الأسباب لتحقيقه .. حيث يأمرنا الله جل جلاله بذلك فيقول : **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** سورة الأنفال .

وان الاستعداد الكامل والأخذ بالأسباب المؤدية للنصر يشمل التدريب الشاق وتدبير الأسلحة والمعدات الكافية ووضع الخطط المناسبة ، ومع كل هذا يجب ان تكون هناك عقيدة ايمانية كاملة بأن النصر لا يأتى فقط بالأسباب ولكن بمسبب الأسباب سبحانه وتعالى .

لأن القوة المادية وحدها ، والتفوق فى الأفراد والمعدات لا تكفى ابدا ، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى فى قوله الكريم : **(ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا)** ســــورة التوبة . ان كثرة العدد فى الجيش من الأفراد والمعـدات ليست هى الحـد الفاصل فى القتال ، وفى تحقيق النصر ، بدليل قول الحق تبـارك وتعالى :

(**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله**) سورة البقرة .
آية ٢٤٩ .

ونجد الجيوش الحديثة اليوم تدرس موقف قواتها كما تدرس موقف قوات العدو ، وتخرج من هذا بما يسمى (مقارنة القوات) التى تبين نسبة التفوق على العدو فى مختلف أنواع القوات البرية ، والبحرية ، والجوية . ومقارنة القوات هذه تعطى صورة عن مدى تفوق كل جانب على الآخر . وعلى أساس التفوق فى القوات يتخذ قرار الحرب . ولكن هناك عامل آخر يجعل التفوق المادى ليس كافيا لكسب المعركة أو تحقيق النصر . وقد أطلقت عليه الجيوش الأجنبية اصطلاح (الروح المعنوية) واعتبرته مبدأ من مبادىء الحرب .

ان القوات المسلحة الاسلامية تنظر الى هذا العامل الحاسم فى المعركة وهو (الروح المعنوية) نظرة مختلفة على أنه عامل (العقيدة الايمانية) التى تقوم على مشيئة الله ــ سبحانه وتعالى ــ والاعتقاد الجازم بأن النصر من عند الله مصداق لقوله تعالى :
(**وما النصر الا من عند الله**) سورة الأنفال .

ولو ترك الأمر لقوة مسلحة ضد قوة أخرى مسلحة لكان النصر للقوة الأكثر عددا والأقوى سلاحا وعتادا . ولكن الأمر أولا واخيرا يتوقف على المشيئة الالهية حيث يقول سبحانه :

(**انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون**)
سورة يس آية ٨٢ .

واذن علينا بالاستعداد للدفاع عن الدين والعرض والوطن ، وان يكون هذا الاستعداد بأقصى طاقة ممكنة سواء بالتدريب الشاق أو الاستعداد الكامل بكافة أنواع الأسلحة والمعدات التى يمكن تدبيرها ، ولكن يجب أن يكون هذا الاستعداد مقرونا دائما وفى كل

لحظة بالثقة بالله ــ سبحانه وتعالى ــ وأن النصر على العدو لايمكن أن يتحقق مهما كانت الأسلحة ومهما كان الاستعداد الا بأمر الله .. مصداقا لقوله تعالى : **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** سورة آل عمران .

والقتال في الاسلام شرع للدفاع ورد الظلم والعدوان .. كما أن نصـــر الله لا يكتبه الا للذين يتقون الله ويطيعون أوامره ، ويتركون نواهيه ، ويتمسكون بتعاليم دين الاسلام الحنيف ، ولذلك يقول عز من قائل فى سورة الروم :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

وقوله سبحانه وتعالى :

(ولينصرن الله من ينصره) سورة الحج .

فلا يعقل أن ينصر الله الظالم والمعتدى والذى يبغى الفساد فى الأرض ويعيث فيها فسادا ، ويهلك الحرث والنسل .

ياجنود الاسلام .. اقبلوا على القتال بروح وثابة وكلكم ثقة فى نصر الله .. طالما كان قتالكم جهادا فى سبيل الله ، فان هذا الجهاد جزاؤه احدى الحسنيين : النصر أو الشهادة ، وكلاهما خير وبركة ومغفرة من الله ورضوان .

ولقد كان لنا فى حرب رمضان عام ١٣٩٣ هـ ـــ ضد القوات الاسرائيلية الباغية مثال واضح على نصر الله .. الذى تحقق بفضل رفع شعارها المقدس **(الله أكبر)** . فقد كانت هذه الصيحة مفتاح النصر ، وكانت كالهدير ، الذى قذف فى قلوبهم الرعب ففروا هاربين رغم ما لديهم من حصـــــون وأسلحة ومعدات . لقد كان للقوات الاسرائيلية خط دفاعى حصين هو خط (بارليف) قال عنه بعض

خبراء الاستراتيجية أنه يحتاج الى قنبلة ذرية للتغلب عليه ولكن الله سبحانه وتعالى خيب ظنهم كما جاء فى الآية الكريمة :

(وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب) سورة الحشر ٠٠ وانهار خط بارليف وولوا عنه مدبرين ٠

كذلك كانت معركة (**بدر**) مثالا رائعا على نصر الله ــ سبحانه وتعالى ــ للمسلمين حيث تمكن (٣٠٠) مقاتل من المسلمين من هزيمة حوالى ألف رجل من قريش ، ذلك أن المسلمين كانوا يقاتلون عن ايمان وعقيدة ٠ وصدق الله العظيم حيث يقول : **(ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون)** ان الاعداد المخلص والجاد والأخذ بالأسباب ، ثم الاعتماد على الله ــ سبحانه وتعالى ــ ، تكون عاقبته النجاح والنصر ، مصداقا لقوله تعالى : **(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** سورة محمد ٠ ونصر الله للمسلمين يأتى فى عدة صور ٠٠ منها :

● أن يقذف ــ سبحانه وتعالى ــ فى قلوب الأعداء الرعب ، فتنعدم لديهم القدرة على القتال ٠٠ كما فى قوله تعالى : **(وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا)** سورة الأحزاب ٠

● أن يكثرنا فى اعينهم فيظنوا انهم غير قادرين علينا وأنه لا قبل لهم بقواتنا ٠ وان نراهم نحن قلة فنزداد حماسة واقبالا على قتالهم ٠٠ كما فى الآية الكريمة : **(واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا)** سورة الأنفال ٠

● أن يرسل الحق تبارك وتعالى جنودا لا نراها .. تقاتل فى صفوف المسلمين وتشد أزرهم .. مصـــداقا لقوله تعالى : (**وايده بجنود لم تروها**) سورة التوبة .

ان تحقيق النصر هو أمل كبير وله فرحة غامرة ، **لأنه** يحقق الآمال ويهزم الأعداء ويحق الحق ويبطل الباطل . كما جاء فى قول الحق سبحانه وتعالى (**يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**) سورة الروم آية ٤ ، ٥ . وان لنا اليوم أن نستبشر بنصر الله بعد أن أعددنا العدة وأخذنا بالأسباب وأصبح على المعتدى أن يعود الى الحق أو أن يذوق مرارة الهزيمة العسكرية والانسحاب .. وان نصر الله لآت .. باذن الله .. (**الا ان نصر الله قريب**) صدق الله العظيم .

الفصــل الرابــع

اخــــلاقيات الحــرب فى الاســـــلام

* اخلاقيات الحرب فى الاسلام .
* تحريم استخدام الغازات السامة .
* شـــــرف الجنـدية .
* الثبات فى المعركة .
* لا تغفلوا عن اســـلحتكم .
* الاسلام ومعاملة اسرى الحرب



أخلاقيات الحرب فى الاسلام

اين الحضارة الزائفة

من الجرائم الوحشية الصهيونية

الحرب رغم قسوتها وازهاق الأرواح واسالة الدماء فيها يجب أن تشتمل على مبادىء أخلاقية ونواح انسانية لا تحيد عنها .

والصراع المسلح هو وسيلة لتدمير قوة العدو البشرية وتحطيم معنوياته واجباره على التسليم ، وهذا الصراع بطبيعته يتسم بالعنف والقسوة والشراسة ، حيث يحاول المقاتل إن يصيب عدوه اصابة تمنعه من مواصلة القتال أو أن يقتله ، أو أن يأسره أو يضطره للهروب والفرار من المعركة .

وخلال هذا التدمير المتبادل بين القوات المتصارعة تظهر عدة عوامل انسانية وأخلاقية تتسم بالفروسية والشهامة اثناء القتال وهذه هى تعليمات دين الاسلام الحنيف .

لقد علم الرسول القائد — صلي الله عليه وسلم — رجاله آداب الحرب فأوجب عليهم احترام العدو الذى يعطى الأمان لهم . ونهى ان يتعرض اليه أحد بأذى بعد أن يلقى سلاحه .

كذلك حرم الاسلام قتل نساء المحاربين وصبيانهم والطاعنين في السن منهم ، ولا يعترف الاسلام بما نراه اليوم في الحروب الحديثة من التأثير على الشعب الذي لا يحارب بشتى الوسائل ليجبر حكومته على الاذعان والتسليم ، لأن الحرب بين المقاتلين فقط .

ومن الصفات البارزة للرسول القائد — عليه الصلاة والسلام — حسن معاملة الأسرى — وكان يقول لأصحابه : **(استوصوا بهم خيرا)** . وقد ضرب للناس الأمثال في مكارم الأخلاق والسماحة والعفو عند المقدرة ، ذلك انه أطلق سراح عشرة آلاف أسير كانوا في يوم من الأيام يعملون على قتله والفتك به .

تبادل الأسرى

وكانت القاعدة التي التزم بها المسلمون ازاء الأسرى هي المن على من لا مال له من الأسرى ، ولكن كانت تدفع الفدية بالنسبة للقادر وأن يتم تبادل الأسرى من الجانبين .

وقد روى عن الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — انه قال : **(اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا — ولا تمثلوا — ولا تقتلوا وليدا))** .

وهكذا قصر الرسول القائد الحرب على الجيش المقاتل فلا يجوز التعرض للأطفال والنساء والشيوخ ، والضعفاء والمرضى كذلك حرم التمثيل بالقتلى ، وحرم اتلاف الأموال ، وتخريب الممتلكات .

وأكد — عليه الصلاة والسلام — على ضرورة مراعاة الناحية الانسانية وتأكيد الرحمة في الحرب حيث يقول :

« سيروا على بركة الله ، لا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا راهبا فى صومعته » .

ولكن حسن المعاملة فى الحرب مع الأعداء ، والرحمة بالمقاتل الذى يؤسر أو يلقى سلاحه ، والرحمة بالنساء والأطفال والشيوخ من الأمور الصعبة التى لا تقدر عليها كل دولة . ولا يستطيع اى قائد أن يتصف بها .

لذلك نجد الدول غير الاسلامية ـ رغم حضارتها الزائفة ـ تتصرف عكس ذلك تماما . فهى لا تراعى أى أخلاقيات أو مبادىء فى حربها . فقد حدث خلال الحرب العالمية الثانية ما سمى (بمذبحة الأبرياء) التى سقط فيها (٣٠) مليون من المدنيين . بالاضافة الى عدة ملايين من سجناء الحرب أبيدوا فى معسكرات الاعتقال بعد أن ألقوا السلاح فى معسكرات المانيا النازية .

ولم تكن جرائم ابادة المدنيين تتم بأيدى الألمان وأنصارهم فحسب ، وانما أسهمت فيها دول الحلفاء كذلك ـ الى الحد الذى جعل رئيس وزراء بريطانيا (ونستون تشرشل) يقول : هل نحن وحوش ؟

وهاهو الاتحاد السوفييتى يعترف مؤخرا بمسئوليته عن (مجزرة كاتين) وهى غابة فى روسيا البيضاء راح ضحيتها أكثر من (١٥) ألف ضابط وجندى بولندى خلال الحرب العالمية الثانية، وهى مأساة تمثل واحدة من أخطر الجرائم الانسانية .

وقد بلغت المذابح البشرية قمتها بقنبلتى (هيروشيما) ، (ناجازاكى) الذريتين ـ اللتين حصدتا أرواح آلاف البشر من اليابانيين المدنيين سكان المدينتين . ووضعت أمريكا بذلك كل

أخلاقيات الحرب وراء ظهرها . ولم تكترث لهذه المذبحة البشرية الرهيبة ، فهي تريد كسب الحرب بأى ثمن !

اسرائيل وجرائمها الوحشـــية

وفى هذه الأيام نجد اسرائيل تمارس أفظع الجرائم ضـــد السكان المدنيين فى فلسطين المحتلة ، فتخرب ديارهم وتهدم بيوتهم وتعتدى على النساء والأطفال والشيوخ العزل من السلاح ، وتعذب الشباب فى السجون والمعتقلات . بل تغير كذلك على القرى وتدكها دكا بمن فيها .

واين هــذا من نبل القائد المسلم (**صلاح الدين الأيوبى**) خــلال الحروب الصليبية عنــدما بلغــه مرض القــائد المعــادى (ريتشارد قلب الأسد) حيث أرســل اليه (صــلاح الدين) طبيبه الخاص ــ يحمل اليه الدواء والعلاج . وكانت الحرب بينهما مستمرة وجيشاهما فى صراع .

وهكذا نرى عظمة الاسلام والعسكرية الاسلامية التى تتصف بالانسانية الرحيمة العادلة فى أشد المعارك احتراما . وتنهى عن التشفى والانتقام ، وترويع الآمنين . فاذا قامت الحرب كان علينــا الا ننسى مبادئنا وأخلاقنا ونفســد ونظلم وننشر الخراب والدمار بغير الحق .

من أدب الاســلام فى الحرب ..
تحريم استخدام المــواد السامة

الله قادر على تغير اتجاه الريح
فتقضى الفـــازات على من اطلقها !

« ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق »

« صدق الله العظيم »

منذ نشب العدوان على الكويت فى أوائل أغسطس عام ١٩٩٠م ظهر تهديد باستخدام الأسلحة الكيماوية والغازات السامة كوسيلة للردع والانتقام ، الأمر الذى سبب لدول المنطقة وسكانها الفزع والقلق من هذه الأسحلة الفتاكة .

واذا كانت هذه الغازات السامة قد اســتخدمت فى الحرب العالمية الأولى ثم فى الحروب التى تلتها سواء فى الحرب العالمية الثانيــة او فى الحروب المحــدودة التى نشبت بعدهــا ، فان دين الاسلام الحنيف له نظرة خاصة فى استخدام مثل هذه الأسلحة ذات التأثير الجماعى والابادة الجماعية .

لقد اباح الاسلام القتال والحرب للدفاع عن الدين والوطن والعرض والمال والنفس • يقول الحق تبارك وتعالى : **« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »** ولكن الاسلام يقصر القتال على الأفراد المحاربين فقط . ولا يقر الاسلام قتل الأطفال والنساء والشيوخ ـ بل وكافة افراد الشعب غير المقاتلين •

وقد روى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : **« اغزوا باسم الله وفى سبيل الله ـ قاتلوا من كفر بالله ـ واغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا »** •

وهكذا قصر الرسول الكريم الحرب على الجيش المقاتل ، فلا يجوز التعرض للنساء والأطفال والشيوخ والضعفاء والمرضى ، كذلك حرم اتلاف الأموال وتخريب الممتلكات ، فأكد عليه الصلاة والسلام على ضرورة مراعاة الناحية الانسانية وتأكيد الرحمة فى الحرب .

ولكن اذا استعرضنا أنواع الغازات الكيماوية وآثارها على الانسان والحيوان نجدها غاية فى الوحشية والتدمير لكافة الكائنات الحية .

فالغازات الحربية قد تكون سامة وقد تكون قاتلة ، مثل غازات الأعصاب والغازات الكاوية والغازات الخانقة .. وقد تكون غازات مزعجة فقط .. مثل الغازات المسيلة للدموع ، والغازات المقيئة ، وقد تكون غازات للهلوسة .

وكل هذه الانواع من الغازات ، قد تكون غازات غير مستمرة . وهى التى يستمر مفعولها حتى عشر دقائق فقط ، مثل غاز (الفوسجين) . وقد تكون غازات مستمرة ـ وهى التى يستمر

مفعولها حتى ١٢ ساعة ٠٠ مثل بعض أنواع غازات الأعصاب ٠٠ وقد تكون غازات أشد وهى التى يستمر مفعولها أكثر من ١٢ ساعة مثل غاز (VX) .

وقد استخدمت الغازات الحربية لأول مرة خلال الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ م بواسطة القوات الألمانية ضد القوات الفرنسية وبلغ ضحايا هذه الغازات خلال هذه الحرب حوالى مليون وثلاثمائة ألف مصاب .

وتطورت هذه الغازات خلال الحرب العالمية الثانية ، فاخترعت الغازات الخانقة ، والغازات المسيلة للدموع ، ثم غاز المسترد الكاوي ، فغازات الأعصاب .. ففي أواخر الخمسينات انتجت غازات الهلوسة .. والتي يطلق عليها غازات شل القدرة .

ومن أحدث الأسلحة الكيماوية الآن .. الغازات الملهبة للجلد، وغازات الأعصاب التي تحدث الشلل والوفاة ، ثم الغازات التى تصيب بالجنون . ومن الغازات ما يتسبب فى ابطال التنفس أو يؤثر على التفاعلات الحيوية فى الجسم ومنها ما يسبب التهابات الأغشية المخاطية وقنوات التنفس أو يسبب تلوث الهواء الأرضى والمياه والمعدات والملابس .. وينتج عنها اصابة الانسان والحيوان .

أما عن السلاح الكيماوى المزدوج .. الذى يفخرون بامتلاكه ويهددون باستخدامه .. فهو يتكون من مركبين ، كليهما آمن وغير ضار ، ويصنع ويخزن كل على حدة . ولكن عند خلط المركبين فانه ينتج عنهما مركب جديد له خواص مهلكة وقاتلة ٠٠ مثل غاز الأعصاب « سارين » لسرعة وسهولة دخوله الى الجسم عن طريق الجهاز التنفسى ، وتطلق هذه الاسلحة الكيماوية بواسطة قذائف المدفعية وقنابل الطائرات أو بواسطة القوانف الصاروخية .

الوقـــاية من الغـــازات :

وعن الوقاية من هذه الغازات السامة ، فقد امرنا الحق سبحانه وتعالى بالوقاية والحذر ٠٠ حيث يقول : **((يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم))** ٠٠ وتكون الوقاية باستخدام القناع الواقى اذا تيسر ، أما من لم يجد قناعا واقيـا فيمكنه أن يترك المنطقـة المضروبة ، أو يظل فى بيته خلال فترة أطلاق هذه الغازات ، ويغلق النوافذ والأبواب ويوقف المكيفات لمنع دخول هذه الغازات السامة، واذا وقع رذاذ من هذه المواد الكيماوية على الأرض أو السيارات أو الملابس ـــ فيجب سرعة تطهيرها بالمياه لأزالة آثارها .

والمشكلة فى هذه الغازات أنها سهلة التصنيع وقليلة التكاليف فيسهل تدبيرها ، ولكنهـا تثير الهلع والفزع وخاصة بين السكان المدنيين لقلة وسائل المقاومة لديهم وضعف خبرتهم فى الوقاية منها .

ومنذ ظهور هـذه الغـازات ترتفع الأصوات مطالبة بتحريم استخدامها على أسـاس انها أسلحة لا انسانية ، فهى تدمر الانسان وتحدث به أضرارا بالغة ٠ وقد وقعت اتفاقية (جنيف) عام ١٩٢٥م وتقضى بتحريم استخدام الغازات الخانقة والضارة بالصحة ، وما يماثلها من الغازات والمواد البكترولوجية اثناء الحروب .

والآن نجد دولة عربية مسلمة تفخر بامتلاكها هذه الأسـلحة الكيماوية وتهدد باستخدامها ضد كل من حولها ، وهذا مخالف لشرع الله الذى لا يقر القتل الجماعى ، يقول الحق تبارك وتعـالى : **(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق)** . وهذه الغازات السامة لا تفرق فى تدميرها للانسان بين كبير وصغير ولا بين رجل وامرأة ، ولا بين مقاتل وغير مقاتل .

وبعد أن بينا تأثير هذه الغازات .. لا يمكن لقائد مسلم أن يأمر باستخدامها ، مهما كان لديه من روح الغل والانتقام .. فلو تصور تأثيرها على البشر واهلاكها للحرث والنسل لتوقف عن الأمر باســـــتخدامها .

يا قوم اتقوا الله ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها .. واعلموا عند استخدامكم لهذه الغازات أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قادر على أن تغير الريح اتجاهها أثناء الهجوم بها .. فتتجه هذه الغازات السامة الى القوات التى أطلقتها فتقضى عليها ..

« ان الله على كل شيء قدير »

« صدق الله العظيم »

شـــرف الجنـــدية

« وجاهـدوا فى الله حق جهـاده »

« صدق الله العظيم »

كلنا يطالع فى الصحف ويستمع الى الاذاعة ويشاهد على شاشة التليفزيون دعوات كثيرة لشباب الوطن للانضمام الى صفوف القوات المسلحة كمتطوعين للتدريب العسكرى دفاعا عن الوطن .

وهى دعوة أمينة ومخلصة من القوات المسلحة لابناء هذا الوطن لنيـل شرف الجنديـة ، وهو شرف فى الحقيقـة عظيم ، ليقوموا بالدفاع عن الوطن ، وعن ترابه وثرواته ضد أى اعتداء خارجى ، ولردع كل من تسول له نفسه أن يعتدى على أرضنا أو جزرنا أو مياهنا أو سمائنا .

ان الدولة توفر احدث الأســلحة والمعدات ، ولكنها تحتاج للأفراد المخلصين لوطنهم الذين يستخدمون هـذه الأسلحة ، والذين يرغبون فى الدفـاع عن ديارهم . ومن هنـا كان الانضمـام الى المتطوعين للتدريب العســكرى ــ يتم عن عقيدة واقتناع ورغبـة صادقة فى البذل والعطاء . فهو ليس جريا وراء مكاسب مادية أو مزايا مالية ، انه جهاد فى سبيل الله .

والجهاد هو قمة الاسلام ، وهو خلاصة الدين ، وربما كان كل شيء في الدين اعدادا للجهاد — كما قال الرسول القائد — صلى عليه وسلم — :

« رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وسنامه الجهاد في يل الله » .

والتدريب العسكري يوفر فرصة نادرة لتعلم العلوم العسكرية . الرماية والدفاع عن النفس ، والكثير من التخصصات التي تشمل ث العلوم والمهارات التي تفيد الشباب من الناحية العسكرية و بنية على السواء ، وتزداد معلوماتهم وثقافتهم بما يحصلون عليه . معلومات ومهارات .

انظروا الى رجال القوات الجوية — نسور الجو — وهم دون أحدث أنواع الطائرات النفاثة — إنه حلم تحول الى حقيقة شك أن كل شاب يتمنى أن يصبح واحدا منهم .

وهاهم رجال القوات البحرية من شباب الوطن ، يعملون ى أحدث القطع البحرية المسلحة بالمدافع والصواريخ ، ولا عجب ، شواطيء الدولة وجزرها ومياهها تحتاج الي أبناء الوطن للذود بها .

اما رجال القوات البرية فهم يعملون على المدافع والدبابات خطون الموانع والالغام ، ويتقدمون لملاقاة العدو بنيران البنادق والرشاشات ويقاتلونه يدا بيد وبالسلاح الأبيض اذا دعت الحاجة .

مصنع الرجال

ان القوات المسلحة هى مصنع الرجال ، يتعلم الشباب فيها الانضباط والتخطيط والتنظيم وحسن أداء الواجب ، والجندية محل احترام وتقدير فى كل دول العالم ، لأنها تضم رجالا يقدمون حياتهم فداء للوطن فى زمن الحرب ويتدربون على فنون القتال فى وقت السلم . ان هذا الاستعداد الدائم هو الذى يرهب العدو ، مصداقا لقوله تعالى : ((**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**)) .

لكل هذه الأسباب ــ نجد شباب الوطن اليوم يقبلون بكل عزيمة وحماسة للتطوع والتدريب فى صفوف القوات المسلحة للحصول على هذا الشرف . وكلهم أمل فى المستقبل الذى يوفر للبلاد الأمن والأمان .

وذلك كله بفضل الايمان وقوة العقيدة التى تدفع الى التضحية والفداء ، الذى يبنى على الوطنية الفياضة والعمل الجاد ، فهو الذى يصنع النصر ، ويطرد شبح الهزيمة والاستسلام .

ان الروح المعنوية العالية للقوات المسلحة ، وللشباب من المتطوعين هى التى تدفع مسيرتهم ، معتمدين على الله ــ سبحانه وتعالى ــ وعلى قيادتهم الرشيدة لصاحب السمو (الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان) رئيس الدولة القائد الأعلى للقوات المسلحة .

ودولة الامارات العربية المتحدة ــ هى دولة محبة للسلام ، تؤمن بالتعايش السلمى ، والتفاهم المتبادل مع كافة دول العالم . وفى هذا المجال يقول صاحب السمو رئيس الدولة :

اننا دولة نسعى الى السلام ، وتحترم حق الجوار . وترعى الصديق لكن حاجتنا الى الجيش القوى القادر — الذى يحمى البلاد — تبقى قائمة ومستمرة . ونحن نبنى الجيش لا عن رغبة فى غزو أو قتال دولة أخرى — وانما بهدف الدفاع عن أنفسنا .

هيا يا شباب الوطن ، اقبلوا على التطوع — اقبلوا على التدريب — اقبلوا على الاستعداد — اقبلوا على الجهاد .. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

الثبـــات في المعـــركة

لقد وجدت الحرب منذ بداية البشرية · فالصراع بين الانسان وأخيه الانسان وبين القبائل والشعوب وجد منذ فجر التاريخ . وكانت الحــرب فى الماضى تعتمد على القتال المتلاحم يدا بيد ـــ باستخدام الســيوف · ثم تطورت وســائل الحرب الى الســهام والنبال · وظهر بعد ذلك البارود ، واستخدمت القنابل والدانات ·

واستمر تطور اسلحة ومعدات القتال وكذا تطورت اساليب وتكتيكات المعركة . الى أن اســتــخدمت الطائرات والصـــواريخ والدبابات ـــ وبعد ذلك الأســـلحة الكيماوية وأســـلحة التدمـــير الشــــــامل .

وفى كل هذه الحروب ـــ سواء البدائية او الحرب الحديثة ـــ فان أهوال المعركة رهيبة جدا . أولا من الناحية النفسية حيث يشعر المقاتل أنه معرض للموت فى أى وقت ·· فهو مستهدف من عدوه ـــ يريد أن يقتله .

اما عن أهوال القتال اليوم ـــ فهى تشمل سماع اصـــوات الانفجارات والمفرقعات ، ومشاهدة سحب الدخان والســنة اللهب ، ومنظر الجرحى والقتلى الذين يتساقطون هنا وهناك . والطائرات التى تسقط والدبابات التى تحترق ... الخ .

ان كل هذه المؤثرات التى يراها المقاتل ويسمعها ويشم رائحتها تؤثر على النفس البشرية أشد تأثير — ورغم كل هذا على المقاتل أن يثبت فى مواجهتها وأن يتمسك بمواقعه والا يفر من ميدان المعركة . وهذا شىء شاق لا يقدر عليه الا الرجال الأشداء من اولى العزم ، الذين يتحلون بالايمان والصبر والعقيدة الاسلامية القوية — التى تدفعهم الى الثبات فى مواجهة العدو .

كذلك يجب أن يتحلى الجندى بالشجاعة التى تدفعه الى الثبات فى المواقف الصعبة وعند ملاقاة العدو . وهى التى تبعد عنه الشعور بالخوف وتدفعه الى الجراة والاقدام . ويختلف قدر الشجاعة عند شخص عن الآخر حسب طبيعته وتكوينه ونظام تربيته منذ الصغر وعلاوة على هذا فانه يمكن تنمية هذه الصفة — وهى الشجاعة — لدى الفرد بالتدريب الشاق والمستمر والتوجيه المعنوى السليم — والعقيدة الايمانية الصادقة قبل كل شىء .

تعريف الثبات :

المقصود بالثبات هو مواصلة قتال العدو — سواء كان ذلك فى الهجوم أو الدفاع . فاذا كنا فى الهجوم فان الثبات فى المعركة يهدف الى استمرار الهجوم وتطويره حتى يحقق أهدافه . أما فى الدفاع فان الثبات يعنى التمسك بالمواقع ومنع العدو من اختراقها أو تطويقها ومحاصرتها . وهو يهدف الى الاصرار على القتال بكل عزم وتصميم .

واثناء ادارة المعركة الهجومية او الدفاعية — قد تضطر القوات الى ترك بعض مواقعها للقيام بأعمال المناورة والالتفاف أو الارتداد الى الخلف الى مواقع أخرى يسهل منها الدفاع أو الهجوم .

وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة — فى قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا القتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الانفال آية ١٥ ، ١٦ .

ان القادة على جميع المستويات لهم دور كبير فى ثبات قواتهم وقدرتهم على القتال . وعلى قدر كفاءة القائد تكون كفاءة رجاله . وتاريخ الحروب يشهد بأن القائد الجيد هو الذى يحرز النصر . وقد حدث فى حروب كثيرة أن تحولت قوات من الهزيمة والفزع الى الصمود والمقاومة — بعد أن تولى قيادتها قادة أكفاء .

ان شخصية القائد وروحه العالية — تجعل جنوده يتقدمون دون خوف ويستبسلون عن ايمان . فالقائد الجيد الذى يكتسب ثقة جنوده يعمل عمل السحر فى نفوس مرءوسيه من الضباط والجنود .

ومن الأمور التى تدفع الجنود الى الثبات — تدريبهم المستمر على القتال فى زمن السلم — مما يرفع من كفاءتهم القتالية وروحهم المعنوية ويعطيهم الثقة فى انفسهم وفى أسلحتهم على الصمود والثبات فى المعركة والاصرار على قتال العدو والتفوق عليه وتحقيق النصر .

الاسلام يدعو للثبات :

من هنا كانت دعوة الاسلام الحنيف للثبات فى القتال — حيث يقول الحق تبارك وتعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الأنفال/٤٥ .

وهذه الآية الكريمة تحث المؤمنين على الثبات فى مواجهة العدو والصمود عند لقائه — وقرنت ذلك الثبات بذكر الله . وليس مجرد الذكر ولكن يجب أن يكون ذكرا كثيرا . وهذا الذكر الكثير

سوف يؤدى باذن الله الى الثبات عند لقاء العدو ، وكما يؤدى الى الفوز والنجاح وتحقيق النصر .

ومن الأدعية التى وردت فى القرآن العظيم ــ دعاء الى الله سبحانه وتعالى طلبا للثبات فى مواجهة الأعداء ــ فى الآية الكريمة :

(ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) البقرة ٢٥٠ .

كذلك يبين الحق تبارك وتعالى أن الخوف والجبن والفرار من الأعداء ، والهروب من المعركة لن يفيد بشىء ، ولن ينقذ الجبان من الموت ــ فيقول سبحانه :

(قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا) الأحزاب ١٦ .

ان قوة الايمان وصدق العقيدة هى التى تدفع جند الاسلام الى الثبات فى الحرب والصمود فى المعركة . فى حين يكون جند الأعداء من المشركين والكفار واليهود على عكس ذلك ــ وقد وصفهم الحق تبارك وتعالى فى قوله الحكيم :

(وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) آل عمران/١١١ .

اذا يجب على جند الاسلام أن يثبتوا عند لقاء العدو ، ذاكرين ان الجهاد فى سبيل الله عبادة يتقرب بها المسلم الى ربه ــ مطيعا لأوامره ، ومستخدما كل الطاقات التى منحها الله له لدفع الظلم ورد العدوان ولتكون كلمة الله هى العليا .

ويحببنا الرسول القائد فى الدعاء ــ أثناء الحرب والقتال ــ فيقول صلوات ربى وسلامه عليه :

(اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش) .

الفـــــرار *

الفرار عكس الثبات ـ وهو ترك المواقع والهروب من المعركة ومن مواجهة العدو . وهو يتم دون تخطيط أو اعداد ويكون ناتجا عن حالة الخوف والذعر التى تنتاب المقاتلين ، وفقدانهم الثقـة فى أنفسهم وفى قدرتهم على مواجهة العدو ، ومواصلة القتال .

أما الارتداد للخلف فهو ترك المواقع الأمامية الى مواقـــع أخرى فى الخلف أكثر تجهيزا أو تكون مناسبة أكثر لايقاف العدو أو شـــن الهجمات المضادة عليه .

ولذلك فان الفرار عملية غير منظمة ويعمها الفوضى ـ فى حين أن الارتداد للخلف عملية منظمة وتتم بناء على تخطيط واعداد . والفرار يكون تحت ضغط قوات العدو وتفوقها ـ فى حين يكون الارتداد للخلف تحت ستر قواتنا التى تمنع تدخل العدو .

ينهى الدين الاسلامى عن الجبن والتولى يوم الزحف ، ويأمر بالشجاعة والاقدام لملاقاة العدو وقتاله . ويعتبر الجبن والتولى يوم الزحف فى الاسلام من الكبائر .

يقول الرسول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

(اجتنبوا السبع الموبقات ـ قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقـــذف المحصنات الغافلات) .

ان الثبات وعدم الفرار أو التولى يوم الزحف يشمل القادة والضباط والأفراد جميعا ـ ســـواء كانوا فى وحدات مقاتلة أو

وحدات معاونة أو ادارية . فهو يشمل كافة الجنود الذين يقاتلون فى الأمام أو يعاونون فى الخلف — لأن كلا منهم متمم للآخر . مكل هؤلاء مطالبون بالثبات والصمود — لا فرق بين كبير وصغير ، ولا فرق بين من يقاتل فى الأمام أو يعاون فى الخلف — لأن كلا منهم مكمل للآخر وله دوره فى نجاح المعركة .

امثـــــلة من التـــاريخ :

ومن أمثلة الثبات فى الحـــرب ما حدث فى معــركة (بدر الكبرى) التى خاضها المسلمون بقيادة رسولهم الكريم ســيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — والتى خاضوها فى ثبات وبسالة لم يشهدها التاريخ من قبل .

فى اليوم السابع عشر من شهر رمضـــان المبارك — بدأت المعركة بين جند الله الذين يقارب عددهم الثلثمائة — وأعداء الله الذين يفوقونهم فى العدد والعدة ، حيث بلغ عددهم حوالى ٣ أضعاف عدد المسلمين .

ولكن الله سبحانه وتعالى أمد المســـلمين بجنده ، وثبتهم بملائكته .

يقول الحق تبارك وتعالى :

(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصـــر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم) الأنفال ٩ ، ١٠ .

وكان الرسول القائد — صـــلى الله عليه وســـلم — يحرض أصحابه على القتال ويدفعهم الى اقتحام المخاطر . وفى هذا اليوم الخالد — أمطرتهم السماء مطرا خفيفا ، وهبت عليهم نسائم الرحمة وغشيهم نعاس ارتاحوا به — وأنزل الله قوله الكريم :

(اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السـماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) الأنفال/١١ ٠

وفى معركة (أحد) وعلى الرغم من تحول القتال أثناء سير المعركة لصالح الكفار ، الا ان الرجال الذين التفوا حول الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد اثبتوا مقدرتهم على الصمود ، وعدم تمكين العدو من تحقيق النصر ٠

ان الدفاع المستميت والثبات الذى لا يلين هو الذى مكن المسـلمين من أن يغنموا الكثير من الكفار ، وكان المفروض هو العكس . بل انهم رجعوا بعدد لابأس به من أسرى المشركين فى هذه المعركة .

وهكذا نرى أن الثبات فى المعركة يصـنع الرجال ، ويحقق لهم الآمال ويدفع بهم الى سـجل الخلود لأن الله تبارك وتعالى يقول :

(ولا تقولوا لمن يقتل فى سـبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) البقرة/١٥٤ ٠

لقد انتصـر جند الله بالايمان والصـبر والثبات فى المعركة والاصرار على الجهاد حتى النصر أو الشهادة . وما أحرانا نحن مسلمى اليوم أن نأخذ من تاريخنا الاسلامى العظيم العظة والعبرة .

لا تغفلوا عن أسلحتكم

هذا توجيه من الحق — سبحانه وتعالى — للمسلمين فى كل زمان ومكان — أن يهتموا بأسلحتهم وأن ينتبهوا لها ويحافظوا عليها — وألا يغفلوا عنها أبدا يقول سبحانه وتعالى :

(ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) النساء — ١٠٢ .

لذلك فان الدرس الأول للجندى عند التحاقه بصفوف القوات المسلحة ، وكذا للمرشح عند دخوله الكلية العسكرية — أن يحافظ على سلاحه محافظته على حياته . وعند التخرج من الكلية العسكرية يقسم الخريج قسم الولاء للوطن — ويذكر فى هذا القسم : (.. وأن أحافظ على سلاحى ولا أتركه قط — حتى أذوق الموت) .

ان الذى يغفل عن سلاحه أو يهمله يعرض نفسه للهلاك ، لأن قيمة الجندى فى سلاحه الذى يدافع به عن نفسه وعن وطنه ، ويرد به كل معتد أثيم . وكيف يكون الجندى مقاتلا وهو بدون سلاح أو بدون ذخيرة — أوسلاحه معطلا عن العمل ؟

ويوضح القرآن العظيم أن أمنية الكفار أن يغفل المؤمنون عن أسلحتهم — فيستطيع الكفار فى هذه الحالة مهاجمة المؤمنين والتغلب عليهم .

فهل نعطى الكفار والأعداء هذه الفرصة — ونسلم لهم زمام المبادأة .

من هنا كان اهتمام الجيوش الاسلامية بالأسلحة .. أولا بتدبيرها وتوفيرها للوحدات والتشكيلات ثم بصيانتها والمحافظة عليها فى السلم والمهارة فى استخدامها فى الحرب .

تدبير الأســــلحة :

ان الاهتمام بالأسلحة والمعدات يبدأ أولا — بتدبير وتوفير العدد الكافى من الأسلحة الحديثة والمتطورة . وذلك امتثالا لقول الحق تبارك وتعالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال/٦٠ .

وكما جاء فى الآية الكريمة فان الاعداد والتدبير للأسلحة يكون حسب الاستطاعة وحسب مقدرة كل جيش ، ولكن يجب أن يكون اقصى ما نستطيع . لأن هذه الأسلحة المتوفرة لدينا هى التى ترهب العدو ، وتخونه وتجعله يفكر جيدا قبل أن يحاول الاعتداء علينا ومهاجمتنا .

والآن — أصبح اعداد وتدبير الأسلحة من الصعوبة بمكان بعد أن زادت اثمانها بدرجة كبيرة جداً ، وبعد أن تعددت أنواعها وأصبحت بالآلاف .لقد أصبحت ميزانية التســـليح الآن لأى دولة تستهلك نسبة كبيرة من دخلها .

ولكن يجب الا تبخل الدولة على قواتها المسلحة — بل تعطيها بسخاء — من أجل تحقيق الهدف الأساسى لها ، وهو توفير الأمن والاستقرار للبلاد ، والدفاع عن أراضيها .

ولعل من أصعب الأمور التى تواجه القيادة السياسية والعسكرية للدولة أن تحدد ميزانية التسليح والقوات المسلحة — بحيث لا تكون كبيرة بدرجة تؤثر على خطط التنمية فى الدولة ، ولا تكون قليلة بحيث تضعف القوات المسلحة وتحد من قدرتها القتالية . وهذه هى المعادلة الصعبة التى تحتاج الى تقدير موقف سليم وقرار حكيم .

ويجب الا نعتمد على تدبير كافة احتياجاتنا من الأسلحة والمعدات من الدول الأجنبية بل يجب ايجاد قاعدة عربية للانتاج الحربى — تقوم على قاعدة صناعية بواسطة العقول العربية وتنفذها السواعد العربية ، وعلى الأرض العربية .. لتوفير الاكتفاء الذاتى والاعتماد على النفس تدريجيا فى هذا المجال .

الاهتمام بالأسلحة فى السلم :

ان الاهتمام بالأسلحة فى زمن السلم من الأمور الهامة التى يجب أن يوليها القادة عناية كبيرة . ويشمل هذا الاهتمام نظافة الأسلحة يوميا وصيانتها واجراء الاصلاحات واعمال الضبط لها أولا بأول ، وأن يقوم القادة بالتفتيش عليها بصفة مستمرة .

ويأتى بعد ذلك التدريب على هذه الأسلحة والمهارة فى استخدامها . ولقد أصبحت الأسلحة والمعدات المستخدمة حاليا فى القوات المسلحة — بالغة التعقيد وتحتاج الى تدريب شاق ومهارة فنية عالية حتى يمكن تشغيلها .

والتدريب الجيد قبل المعركة هو خير ضمان لنجاحها ويجب أن يتم تحت ظروف واقعية باستخدام كافة الأسلحة ومساعدات التدريب ، وعلى أرض مماثلة للتى يحتمل القتال عليها .

كذلك يجب الاهتمام بالرماية لجميع الأسلحة . لأن الرماية أساس الجندية وهي تهدف الى قوة التصويب والقدرة على اصابة الهدف . ولا خير فى رماية لا تصيب العدو فى افراده ومدرعاته وطائراته ومواقعه .

وهناك توجيه اسلامى حكيم للاهتمام بالرماية — حيث الكثير من اقوال الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — تلفت الأنظار الى أهمية الرماية ، فيقول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام :
(الا ان القوة الرمى ، الا ان القوة الرمى ، الا ان القوة الرمى) رواه مسلم ، وقد كرر الرسول القائد عبارته للترغيب فى تعلم الرماية ، والتأكيد على اهميتها .

والاهتمام بالأسلحة لا يقتصر على التسليح الشخصى للفرد مثل البندقية أو المسدس ، ولكن يشمل جميع أنواع الأسلحة من البندقية الى المدفع والصاروخ والدبابة ... والطائرة ... والبارجة ... الخ .

ان السلاح فى يد الجندى أمانة — يجب أن يهتم بها وأن يحافظ عليها فى حالة فنية ممتازة — وان يكون هذا السلاح صالحا للاستخدام فى جميع الأوقات .

الاعـــــداد والتدريب :

ولابد أن يعد المسلمون أنفسهم لمواجهة الحرب — ومن هنا كان الأمر الالهى **(واعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الأنفال (٦٠) ، خطا استراتيجيا هاما فى العسكرية الاسلامية .

وكان الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على القتال فقال :

(من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شـــهيد ، ومن قتل دون اهله فهو شـــــهيد) رواه أحمد والترمذى .

وقد علمنا الرسول القائد كذلك — ان الدين هو الذى يبعث فى المقاتلين أفضل خصائص القتال — وهى الصبر والشـــجاعة والصلابة ، ولذلك تمكن بأعداد قليلة من المسلمين أن يهزم اعدادا كبيرة من الكفار والمشركين ، وذلك مصداقا لقول الحق تبـــارك وتعـــالى : **(كم من فئــة قليــلة غلبت فئــة كثــيرة باذن الله)** البقرة/٢٤٩ .

وكان المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام — يهتم بجنوده ورجاله المقاتلين وتوفير ما يحتاجونه من مأكل وملبس ، وكان شديد الاهتمام بالروح المعنوية لرجاله وايمانهم بالهدف الذى يقاتلون من اجـــله .

يعتبر التدريب على القتال هو الواجب الرئيسى للقــوات المسلحة فى زمن السلم — حتى تكون على درجة عالية من الكفاءة القتالية والاستعداد القتالى ، ويهدف التدريب الى اكتساب خبرات ومهرات تجعل الافراد والوحدات قادرين على تحقيق مهامهم القتالية عند الحـــاجة .

وليس هناك من يود أن يذهب لملاقاة العدو — دون أن يكون مستعدا كل الاستعداد ، وليس هناك من يود أن يذهب ضـــحية لنقص فى التدريب وتنتهى حياته بلا هدف ، كما أنه ليس هناك من يرغب فى أن يلحق بأمته وبنفسه العار والهزيمة .. من هنا كان الدافع الى التدريب .

والتدريب عملية مستمرة — تبدأ منذ التحاق الجندى بالخدمة العسكرية ، وتستمر مراحل التدريب بعد ذلك طوال فترة خدمته ،

حتى يصبح التدريب عقيدة ، فى نفسه وجزءا لايتجزأ من تكوينه النفسى .

الرسول القائد والاعداد للمعركة :

كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم كقائد للقوات يهتم بالاشراف والسيطرة على جنوده ليتأكد من تمام استعدادهم للقتال . فكان يعبىء الرجال ليلا ، ويذهب الى اصحاب النبل من الرماة ويرشدهم الى الطريق الأمثل ، ويمر على القبائل فيرشد كل قبيلة الى شعارها . ويأمر الجيش كله بأوامر حاسمة قاطعة الا يبدأوا الهجوم على العدو حتى يأمرهم .

وعندما يتأكد الرسول القائد من تمام الاستعداد بالنسبة للأفراد والأسلحة — فانه يتوجه الى الله سبحانه وتعالى متضرعا طالبا منه النصر والتأييد .

كما كان الرسول القائد — صلوات الله وسلامه عليه — يهتم بالاستطلاع ومعرفة موقف العدو ، وكثيرا ما كان يرسل جماعات من رجاله لاستطلاع أوضاع العدو ، وكان يأمرهم الا يقاتلوا أحدا حتى لا يتعرضوا للابادة من مجموعات أكبر من جنود العدو . وبذا يفقد المسلمون عددا من جندهم بالاضافة الى فقد ما حصلوا عليه من أخبار ومعلومات عن العدو .

ان الاعداد السليم للمعركة يعتمد على معرفة موقف العدو من ناحية عدد أفراده وأسلحتهم ومواقعهم ونواياه المقبلة .

ان سيرة الرسول القائد العسكرية — صلوات الله وسلامه عليه — تثبت بشكل جازم لا يتطرق اليه الشك ، ان انتصاراته كانت لصفات القيادة الشخصية لديه وسيطرته على اعصابه فى أحلك المواقف ولقراراته السريعة الحازمة فى اصعب الظروف ،

وعزمه الأكيد على الأخذ بأسباب النصر ولتطبيقه لكل مبادىء الحرب المعروفة فى كل معاركه .

ولا يجوز الأخذ بالرأى الذى يقول بأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد انتصر فى حروبه فقط لأن الملائكة قاتلوا معه .. فلماذا كان كل هذا الحذر الشديد والاستعدادات الكاملة من جانب الرسول قبل كل معركة اذا كانت انتصاراته — صلى الله عليه وسلم — تتم بالخوارق غير العادية .

ان الاسلام يحتم على الأمة الاسلامية ان تأخذ بأسباب التطور العلمى والتكنولوجى فى كل المجالات ، والا تتخلف عن الركب العلمى والحضارى فى اعداد القوات لملاقاة العدو فى أى عصر من العصور مع التوكل على الله والاعتماد عليه .

ولقد قدم لنا الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — مثالا يحتذى فى هذا المجال . فلقد بدأ جيش الاسلام الأول فى العام الثانى للهجرة وقوامه ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلا وسبعون بعيرا وفرسا وكانت اسلحته بسيطة جدا . ومازال يتطور وينمو فى العدد والعدة وفى أسلحة القتال — وخاصة فى قوة الرمى والفرسان حتى بلغ فى أواخر عهد الرسول القائد — حوالى ٤٠,٠٠٠ مقاتل مجهزين بكافة أنواع الأسلحة المتيسرة فى ذاك الوقت .

استخدام الأسلحة فى الحرب :

اذا جاء وقت الحرب — جاء وقت استخدام الأسلحة التى أعددناها وتدربنا عليها فى زمن السلم . والمطلوب هو استخدام هذه الأسلحة أفضل استخدام لتعطى اكبر تأثير ضد العدو — عند تنفيذ المهام القتالية — التى تؤدى الى النصر .

وتكون الوحدات والتشكيلات ومعها أسـلحتها ومعداتها فى أقصى درجات الاستعداد لتنفيذ المهام التى تحدد لها سواء فى الهجوم أو الدفاع . وأثناء الفترات التى لا يكون فيها اشتباك مع العدو — فان كافة الوحدات تكون نسبة منها فى وضع الاستعداد ونسبة اخرى فى الراحة ، مع وجود عناصر باستمرار للانذار — حتى لا نعطى فرصة للعدو للمباغتة وأخذنا على غرة .

وحتى عند اقامة الصلاة — فلا يترك الجنود جميعا أسلحتهم — بل يجب أن يقوم بعض الأفراد للصلاة ، والبعض الآخر يقومون بحراستهم — كما جاء فى الآية الكريمة : **(واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم)** النساء (١٠٢) .

وتقوم عناصر المراقبة والاستطلاع والانذار بمراقبة العدو ، ورصد تحركاته ، واعطاء انذار مبكر عن أى نشاط معادى يحاول القيام به . وتستخدم فى ذلك الآن أحدث الوسائل مثل الاستطلاع الالكترونى ، واستخدام طائرات الانذار المبكر ، والأقمار الصناعية ، وأجهزة التصنت .. وهذه الوسائل يمكنها معرفة تحركات العدو على بعد مئات الأميال .

ونؤكد هنا أن العقيدة الاسلامية — هى التى تدفع الجندى للقتال دفاعا عن الدين والوطن ، وتدفعه لاستخدام سلاحه ، لملاقاة العدو — دون خوف أو تردد .

خـــــاتمة

وهكذا نجد أن القرآن الكريم — يعطينا هذا الدرس الهام فى النواحى العسكرية وهو الا نغفل عن أسلحتنا أبدا — حتى لا نعطى

للعدو الفرصة لينقض علينا ونحن عن أسلحتنا غافلون ، كذلك يجب أن يشكل أبناء الوطن جميعـــا مجموعتين متكاملتين مجموعة تبنى ومجموعة تحمل السلاح .

يا أبناء الاسلام ويا جنود الوطن — احرصوا على قواتكم المسلحة ، واعملوا على دعمها ، وزيادة كفاءتها القتالية ، وقدرتها على الردع .. لأن الدولة دون قوات مسلحة قادرة — تكون نهبا للصراعات الداخلية ، ومطمعا للاعتداءات الخارجية .

الاســلام ومعــاملة أسرى الحرب

نشــرت الصــحف العربية مؤخرا انباء عن اعترافات قادة اسرائيل السابقين عن قتل مئات الأسرى المصريين والعرب ، خلال حربى عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧ . والذين بلغ عددهم أكثر من ألف اسير ، بطريقة وحشية وهم عزل من السلاح ـ لا يســتطيعون الدفاع عن انفســهم .

وقام خبراء القانون وخبراء الشئون العسكرية بالتعليق على هذه المجازر ، وكيفية التعامل مع اسرى الحرب ، بما يقوله القانون الدولى وقوانين الحرب فى هذا المجال .

ولقد كانت أول معاهدة دولية مكتوبة بخصوص اسرى الحرب ـ هى معاهدة (مونستر) عام ١٦٤٨ ، وتنص على أن أسير الحرب يجب الافراج عنه فور انتهاء العمليات الحربية ، وان يطلق الجانبان سراح الأسرى . ولكن لم تنفذ بنود هذه المعاهدة فى الحروب التى تلتها .

وبعد ذلك ابرمت معاهدة (جنيف) عام ١٩٤٩ ـ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، وماحدث فيها من مذابح وقتل جماعى للأســـــرى .

ثم صدر بروتوكولان لحماية المدنيين وقت الحرب : وللأسف لم تنفذ هذه المعاهدة كذلك فى حربى عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧ حسب اعترافات قادة اسرائيل .

والواقع أن الاسلام جاء قبل هذه المعاهدة باكثر من ألف عام وحدد كيفية معاملة أسرى الحرب بالرحمة والرأفة والمحافظة على كرامتهم وعلى حياتهم .

وهو سبق — ان تصل اليه القوانين الوضعية فى أى دولة وأى زمان .

لقد نال الرسول القائد —صلوات ربى وسلامه عليه — تقدير العالم بصفة عامة واعدائه بصفة خاصة ، عندما ضرب الأمثال للناس فى مكارم الأخلاق والسماحة والعفو عند المقدرة ، ذلك أنه أطلق سراح عشرة آلاف أسير كانوا فى يوم من الأيام يعملون على قتله والفتك به ، لقد أمنهم على أنفسهم وعلى أموالهم واحسـن معاملتهم أيما احسان .

كانت القاعدة التى التزم بها المسلمون ازاء الأسرى — هى المن على من لا مال له ، وأن تدفع الفدية بالنسبة للقادر ، أو أن يتم تبادل الأسرى من الجانبين ، أو أن يقوم الأسير بتعليم القراءة والكتابة لعدد من المسلمين .

وان من الصفات البارزة للرسول القائد تعليم رجاله آداب الحرب ، فأوجب عليهم احترام العدو الذى يعطى الأمان لهم والذى يلقى سلاحه ، ونهى عن أن يتعرض له أحد بأذى . وقد حرم الاسلام قتله دون سبب .

ونفذ المسلمون تعليماته — بكل دقة . وهاهو أسـير من قريش يشيد بحسن معاملته بواسـطة المسلمين وهو فى الأسر —

وكان يدعىٰ (ابو عزيز بن عمير) والذى قال : " كنت فى رهط من الانصار اقبلوا من بدر ، فكانوا اذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصونى بالخبز واكلوا التمر — لوصية رسول الله — اياهم بنا . ولم نكن تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى اياها ، فأستحى فأردها على أحدهم فيردها الى ثانية .

وهذا يتمشى مع ما جاء فى قوله تعالى :

(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا) سورة الانسان ٨ .

ان الاسلام ينظر الى الأسير نظرة فيها انسانية ورحمة — وذلك بعد أن القى سلاحه ولم يعد قادرا على القتال ، وليس من الشهامة او العدل أن نعتدى على رجل مجرد من السلاح ولا يستطيع الدفاع عن نفسه . فقد أصـــبح محرما قتله — كما جاء فى قوله تعـــــالى :

ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) سورة الأنعام ١٥١ .

ولكن — يجب الحيطة والحذر من هؤلاء الأســـرى — حتى لا يعودوا للقتال مرة أخرى ، فان عادوا للقتال ثانية — فان محاربتهم وقتلهم يصبح واجبا . وسوف يمكنا الله منهم ، كما مكنا منهم فى المرة الأولى . وهذا ما جاء فى قوله سبحانه وتعالى : **(يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الأسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم . وأن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم)** سورة الأنفال ٧٠/٧١ .

ان الآيات القرآنية تأمر الرسول القائد — صلوات ربى وسلامه عليه — أن يعفو عنهم ولا يخشى شيئا ان هم عادوا لخيانته مرة أخرى ، فسوف يمكنه الله منهم كما مكنه منهم فى المرة الأولى .

ويقول الله تعالى فى سورة الأنفال : **(ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ، فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم)** .
الأنفال ٦٧ — ٦٨ — ٦٩ .

ومعنى ذلك انه يجوز للنبى أن يأخذ أسرى من بقى حيا بعد القتال واثخان الجراح فيحق له أن يأخذه أسيرا . أما بدون قتال فلا يحق أخذ الأسرى ، وفى هذا تشريع للأمة الاسلامية هدفه حماية الآمنين من الاعتداء عليهم .

وهذا المعنى يتأكد فى سورة (محمد) فى قوله تبارك وتعالى : **(فاذا لقيتم الذين كفروا)** — اشارة الى ملاقاتهم فى الحرب وليس فى السلم — **(فضرب الرقاب ، حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق)** محمد — ٤ .

وهذه هى تعليمات الاسلام — فى شأن الأسرى ومعاملتهم والتى تأمر بالشفقة والرحمة بالأسرى ولا تبيح قتلهم — لأن الله سبحانه وتعالى حريص على حياة عبادة جميعا من المسلمين وغير المســــلمين .

فالمسلم يأمر بأن يقاتل عدوه فى المعركة بكل شدة ، ولكن اذا استسلم أو وقع فى الأسر — فلا يقتل ولا يعذب . وهذه هى عظمة الاسلام وأخلاق المسلمين .

وكذلك حرم الاسلام قتل نساء المحاربين وصبيانهم والطاعنين فى السن منهم ، ولا يعترف الاسلام بما نراه فى الحروب الحديثة من التأثير على الشعب الذى لا يحارب بشتى الوســـائل ، ليجبر حكومته على الاذعان والاستسلام فكانت الحرب بين المقاتلين فقط .

وفى ذلك قوله سبحانه وتعالى : **(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)** . سورة النحل ــ ١٢٦ .

ونذكر هنا قصة الفليسوف الفرنسى المسلم « رجاء جارودى » الذى ذكر أن بداية اعجابه بالاسلام ــ كانت عند وقوعه فى الأسر عندما كان جنديا مقاتلا فى الجيش الفرنسى فى الجزائر ، وعندما وقع فى الأسر أيقن انه سيلقى حتفه حتما ــ كما كان سائدا فى الحروب السابقة فى أوروبا ولكنه فوجىء بحسن المعاملة وهو اسير وعدم التعرض له بأذى ، بل حافظ الجزائريون على حياته ، ولشدة دهشته من ذلك سأل حراسه عن السبب فى هذه المعاملة الكريمة ــ فلما علم أن هذه هى تعاليم الاسلام ــ عكف على دراسة هذا الدين الحنيف . وتوصل الى انه هو الدين الحق ــ فأعلن اسلامه وأصبح داعية اسلاميا كبيرا وانشأ معهدا للدراسات الاسلامية فى باريس والذى يعتبر منارة اسلامية .

الفصـــل الخــامس

ثقافــة عســكرية اســلامية

* التربية العسكرية الاسلامية للشباب .
* تشكيل قوة عسكرية اسلامية .
* الصوم ورفع كفاءة المقاتلين .
* الرماية فى الاسلام .
* نشاة الأسطول البحرى الاسلامى .
* الحروب وتاثيرها على المراة المسلمة .
* دور المراة فى القوات المسلحة الاسلامية .



التربية العسكرية الاسـلامية للشباب

امـــر ضـــــرورى

الشباب هو أمل المستقبل ــ وهو البناء الذى سيقوم على اكتافه الوطن . وكلما كان الأساس متينا ارتفع البناء وكان شامخا، ولذلك كان اهتمام الدول والشعوب بالجيل الجديد من أبناء الوطن ، وذلك باعدادهم ذهنيا وبدنيا ودينيا بحيث يكونوا قادرين على تحمل المسئولية وحمل الأمانة .

وان شباب اليوم هم قادة المستقبل الذين سيقودون البلاد فى مختلف المجالات .. فمنهم الطبيب والمهندس والضابط والصانع والزارع ، وكل منهم له دوره فى دفع عجلة البناء والتنمية فى الدولة، ونجاح كل منهم فى عمله يؤدى الى نجاح المجموع وتقدم المجتمع وازدهاره ، وقوة الدولة وارتفاع شأنها .

والشباب فى هذه السن المبكرة يكون خامة لينة يسهل توجيهه وتشكيله ، حسب ما يبث فيه من عقائد وأفكار وحسب ما يوجه اليه من نشاط ، ويكون لدى الشباب طاقة كبيرة ووقت وفير ، خاصة بعد انتهاء العام الدراسى .. فخلال العام الدراسى ينشغل الطلاب من الشباب بالدراسة والمذاكرة معظم الوقت ولكن خلال عطلة نهاية السنة الدراسية والعطلة الصيفية ، يكون لديهم فترة حوالى أربعة

أشهر وهى حوالى ثلث السنة ــ وهى فترة ليست قصيرة ، فيجب العمل على استغلالها والافادة منها والا فان الشباب سيشعر بالضياع ووقت طويل من الفراغ الذى لم يخطط للافادة منه . وقد ينحرف الشباب خلال هذه الفترة ، فبدلا من الاستفادة منها فى عمل نافع ، ربما زين لهم اخوان السوء الكثير من المفاسد والمحرمات مثل التدخين والمخدرات وشرب الخمر وفعل السوء .. وهذه كلها امور تؤدى الى ضعف الابدان وضياع الصحة والشباب والتخلف الذهنى والبعد عن الدين .

ويظن بعض الناس أن المقصود من التربية العسكرية هو الاستعداد للحرب والاشتراك فى القتال فحسب ، وهذا اعتقاد قاصر لأن التربية العسكرية اولا وقبل كل شىء هى التعود على الانضباط والالتزام بالأخلاق والمبادىء السليمة ، والبعد عن الفوضى والاستهتار فالتربية العسكرية تهتم بالروح تهذبها والسلوك تقومه ، كما تهتم التربية العسكرية بالجسم وقوته ، لذلك تركز على اللياقة البدنية وقوة الجسم ونشاطه وحيويته . فاذا تحققت هاتان الركيزتان لدى الشباب ــ بأن أصبح الشاب سليم الروح، قوى البنيان ، أصبح جاهزا لتلقى بعض التدريبات العسكرية التى تؤهله للدفاع عن النفس واستخدام السلاح الشخصى ، وكيفية الوقاية من أسلحة العدو سواء النارية أو الكيماوية أو الحرب النفسية . وهذه كلها مبادىء عامة واسس مهمة يجب أن يلم بها كل فرد فى المجتمع ــ وخاصة الشباب .. وبذلك يمكن شغل تفكيرهم وامتصاص طاقتهم فى شىء مفيد ونافع لأنفسهم أولا ولوطنهم ثانيا لأن الشاب الذى لديه فكرة عن التربية العسكرية ، سيكون من السهل تدريبه عسكريا أو ضمه الى صفوف القوات المسلحة سواء كان متطوعا او التحق بالخدمة العسكرية . وجنبا الى جنب مع التربية العسكرية

ـ يجب أن تسير التربية الاسلامية فتعطي للشباب المحاضـــرات وتعقد الندوات الدينية ـ بواسطة الدعاة القادرين على توصيل مبادىء الاسلام وقواعده الى الشباب ليزدادوا ايمانا على ايمانهم . والتربية الاسلامية توضح للشباب سبيل الطاعة وحدود الشرع وتبعدهم عن المحرمات ومخالفة اوامر الله جل جلاله .

ولتكن التربية الاسلامية ـ مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)** النحل ـ ١٢٥ وذلك حتى يمكن جذب الشباب نحو قواعد الاسلام التى حددها الرســـول القائد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قوله الكريم : **« بنى الاسلام على خمس .. شهادة الا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصـــوم رمضـــان ، وحج البيت لمن اســـتطاع اليه سبيلا »** . وان اقناع الشباب باتباع سبيل الرشاد والبعد عن غواية الشيطان والزهد فى المحرمات التى نهى الله تبارك وتعالى عنها ـ تجعل من هذاالشباب أرضا خصبة لطاعة الله سبحانه وتعالى واستيعاب العلم والمعرفة والاهتمام ببناء اجسامهم وتقوية بنيانهم . وهذا ما يرشدنا اليه المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث يقول : **« المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف »** .

لذلك علينا كدول اسلامية أن نهتم بالشباب فى أيام العطلات بالتربية العسكرية والتوعية الدينية ولنفتح لهم المدارس والجامعات والمعاهد والنوادى حيث يجدون فيها ما يشغل وقتهم ويفيدهم فى دينهم ودنياهم . وان على المسئولين فى النواحى التربوية والعسكرية والثقافية والدينية وكذلك على أولياء الأمور مسئولية كبرى نحو الابناء . ولقد كان خير مثال ما تم خلال حرب تحرير الكويت من تدريب

أفواج الشباب من المتطوعين على النواحى العسكرية الأولية والدفاع المدنى وأعمال الانقاذ . بل كان تدريب الفتيات كذلك على أعمال الاسعافات الأولية والتمريض .. كبير الفائدة للشابات لتحقيق نفس الغرض والوصول لنفس الغاية ، لأن تكوين الفتاة نفسيا وعقائديا وبدنيا لا يقل أهمية عن اعداد الشباب .. فكلاهما يشترك فى بناء الوطن ويؤدى دوره فى رقيه وتقدمه . ان رسولنا العظيم صلوات ربى وسلامه عليه — يحتم علينا ذلك فى قوله الكريم : **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»** . والشباب أمانة فى عنق الدولة وفى عنق الآباء والأمهات — ويجب أن نعمل كل جهد لينمو على القوة وعلى الفضيلة والخلق ، والله المستعان . ان فترة الشباب هى أحلى فترات العمر ، فلا تضيعوها ايها الشباب سدى دون فائدة ، ولا تهدروها فى المعاصى والذنوب ، بل اغتنموها فى طاعة الله وفى بناء الروح والجسم ، وأن تكونوا مثالا للقوة والحيوية ، كما كان شباب الاسلام الأوائل .

ان القوة شىء عظيم فى الاسلام ، فالحق سبحانه وتعالى قد جعل من اسمائه الحسنى « القوى » ويقول عز من قائل : **(ان ربك هو القوي العزيز)** هود — ٦٦ . »

تشــكيل القوة العســكرية الاسلامية

مطلبهم وحيوى لحماية امن العـــــالم

الاسلامى وتوحيده فكره العســكرى

طالب المؤتمر الرابع للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ الذى انعقد فى شــهر شــوال عــام ١٤١١ هـ الموافق شهر ابريل عام ١٩٩١ م بالقاهرة ــ باعادة النظر فى الترتيبات الأمنية القائمة الآن بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى والدول الأعضاء فى جامعــة الدول العربيــة ــ بما يؤدى الى انشاء قوة عســكرية اسلامية .. تكون مهمتها تنفيذ أحكام محكمة العدل الاسلامية التى تنشأ للفصل فى الخلافات التى تحدث بين الدول الإسلامية ، طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

وقد زادت الحاجة لهذه القوة العسكرية الاسلامية ــ بعد الغزو العراقى لدولة الكويت واحتلال أراضيها ــ مما اضطرها الى طلب النجدة والمعاونة من الدول الأجنبية لرد العدوان والدفاع عن أراضيها .

ولو أن هناك قوة عسكرية اسلامية لقامت بهذه المهمة ــ دون اللجوء الى دول العالم الاخرى . بل يمكن القول ان وجود هذه القوة العسكرية الاســلامية القادرة ــ كان من المحتمل أن يردع

العراق عن الاعتداء أصلا ويجعله يفكر كثيرا قبل أن يقدم عليه . وان انشاء قوة عسكرية اسلامية ــ يأتى فى اطار مبدأ التعاون الاسلامى ــ تحقيقا لقوله جل جلاله : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** المائدة ــ ٢ .

ويكون هذا التعاون بين الدول الاسلامية بالأموال والأفراد كل حسب طاقته وامكانياته ــ فالدول الاسلامية التى لديها أموال يمكنها أن تنفق على تسليح واعاشة هذه القوات ، والدول الاسلامية الأخرى التى لديها قوة بشرية كبيرة يمكنها ان تساهم بالأفراد والخبرات . وبذا يحدث التكامل بين الدول الاسلامية وتستطيع أن تنشأ هذه القوة العسكرية القادرة على تحقيق أهدافها من الأمن والأمان .

والواقع أن عددا من الدول الاسلامية لديها قوة مسلحة على مستوى جيد من ناحية التنظيم والتسليح والتدريب ، مما يساعد على انشاء هذه « القوة العسكرية الاسلامية » . ومن هذه الدول على سبيل المثال : جمهورية مصر العربية وسوريا من الدول العربية ، وقوة درع الجزيرة من دول مجلس التعاون الخليجى ، وباكستان من الدول الآسيوية . وهذه القوة عند تشكيلها يمكن أن تتكون من وحدات وتشكيلات من الدول الاسلامية المختلفة ، ويعين قائد لها من احدى الدول المشاركة فى تشكيل القوة ، ويرتدى أفراد هذه القوة زيا موحدا ، وشارة موحدة لتمييزهم . ورغم اختلاف جنسيات وعادات الوحدات التى تشكل منها « القوة العسكرية الاسلامية » الا ان وحدة الدين والهدف ــ هى التى تدفعهم لتحقيق المهام التى يكلفون بها .

مهـــام القـــوة الاســـــــلامية :

أما المهام التى تكلف بها هذه القوة فتشمل :

● الفصل بين الدول الاسلامية التى ينشأ ببنها توتر أو خلاف لمنع وقوع صدام مسلح بينها .

● قتال الدولة المعتدية ورد العدوان بالقوة المسلحة ـــ اذا حدث ـــ كما فى حرب الخليج الأولى بين العراق وايران ، وحرب الخليج الثانية بين العراق والكويت .

● الفصل بين القوات المتحاربة ومراقبة وقف اطلاق النار .

● تقديم تقارير باستمرار عن الموقف العسكرى فى الدول الاسلامية الى من يهمه الأمر .

ان تشكيل القوة العسكرية الاسلامية .. ومهامها تشـــابه تشكيل ومهام قوات الطوارىء الدولية ، ولكن ميزتها انهامن قوات اسلامية وبين الدول الاســــلامية ـــ الأمر الذى يبرز روح الأخوة الاسلامية .. والتى جاءت فى قوله تعالى : **(انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم)** الحجرات ١٠ .

وخير للدول الاسلامية وابناء الاسلام أن يحلوا مشـــاكلهم بأنفسهم بما يحقق مصالحهم بروح المودة والرحمة ـــ كما توضح الآية الكريمة :

(محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح ـــ ٢٩ .

وانشاء « قوة عسكرية اسلامية » تســــــهر على أمن العالم الاسلامى وتحمى أبناء الاسلام ـــ هو رباط وجهاد فى سبيل الله ـــ

والجهاد هو بذل الجهد وغاية الطاقة فى محاربة المعتدى ، ومقاومة الطاغين ، والحرص على حياة العزة والكرامة .. والاسلام يدعو الامة الى الجهاد فى جميع الأوقات ، فهو يدعو الى الجهاد قبل بدء المعركة ، وذلك بالاعداد والاستعداد للقتال عند وجوبه . ويدعو الى الجهاد أثناء المعركة وعند قيام الحرب بالاقدام والثبات والتضحية ويدعو الى الجهاد بعد المعركة بالاستمرار فى المحافظة على حياة العزة والكرامة ، والجهاد فريضة أوجبها الله على كل مستطيع لها .

ومن الناحية العسكرية .. فان اشتراك الوحدات والتشكيلات المختلفة من الدول الاسلامية يحقق لها فوائد كثيرة .. تشمل :

— توحيد الفكر العسكرى للجيوش الاسلامية .

— رفع الكفاءة القتالية للوحدات المشتركة فى القوة — بتبادل الخبرات والتدريب المشترك .

ان انشاء « القوة العسكرية الاسلامية » هو مطلب مهم — يتجدد كل عام فى كافة اللقاءات والمؤتمرات الاسلامية للمحافظة على الأوطان وحماية الأرواح . وهو سهل المنال لو خلصت النوايا وصدقت العزيمة وتغلبت العقيدة الاسلامية لدى الدول الاسلامية على النواحى السياسية والاقتصادية .

الصــوم ورفع كفــاءة المقاتلين

شهر رمضان شهر مفضل عند الله فهو شهر القرآن الكريم ، يقول الحق تبارك وتعالى :

(شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة/١٨٥ .

وشهر رمضان فيه ليلة القدر التى لها منزلة عظيمة ـ توضحها الآية الكريمه :

(انا انزلناه فى ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر . سلام هى حتى مطلع الفجر) القدر .

وصيام شهر رمضان أحد أركان الدين ـــ لقول المصــطفى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :

(بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا)

وصوم شهر رمضان هو امتثال لأوامر الحق سبحانه وتعالى

اولا وقبل كل شيء — فهو طاعة وعبادة وتقرب الى الله جل جلاله وهو سبحانه لا يأمرنا الا بما فيه خير الناس وصلاحهم .

وشهر رمضان فضلا عن ذلك له فوائد كثيرة ومنافع عديدة، ندرك بعضها وقد يخفى علينا البعض الآخر ، ولكننا نصوم أساسا وامتثالا لأوامر الرحمن ونستفيد كذلك من المنافع والفوائد المتعددة لهذا الصيام أما اذا صام انسان دون عقيدة ولا ايمان فلا ثواب له . وعن فوائد شهر رمضان فانها كثيرة ومتنوعة — فهى تفيد الروح والجسم معا ، وأول هذه الفوائد التعود على الطاعة . ذلك أن الصيام أمر من الله سبحانه وتعالى وطاعة من الفرد وتنفيذ لهذا الامر . ويحثنا القرآن الكريم على الطاعة حيث يقول :

(وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) آل عمران ١٣٢ .

ولنا فى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الاسوة الحسنة فهو القائل :

(انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ، ولن يضيعنى)

اننا اذا ربينا الأبناء منذ الصغر على طاعة الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم — نكون قد غرسنا فيهم خلقا حميدا يلازمهم طوال حياتهم ويدفعهم الى احترام الآباء والرؤساء والتمسك بالانضباط دون توجيه أو تحذير ، والانضباط هو أن يأخذ الانسان نفسه بالأخلاق الحميدة والتعليمات السليمة — بشدة وقوة وأن يلتزم بها حتى تصبح عادة من عاداته وصفة من صفاته .

وقد يظن بعض الناس ان الانضباط هو موضوع يخص العسكريين فحسب ، وهذا غير صحيح ، لأن كل انسان مهما كانت مهنته يحتاج الى الانضباط فى عمله وفى مواعيده وفى كل نواحى

الحياة الأخرى وذلك بمراعاة الدقة فيها والحرص على الصواب والبعد عن الخطأ . كذلك من أهم فوائد شهر رمضان للانسان التدريب على الصبر ، لأن المسلم فى صيامه يصبر على طعامه وشرابه طوال النهار من قبل طلوع الشمس حتى غروبها • والصبر صفة حميدة ومهمة لكل مسلم ، وهى الزم للجنود والمقاتلين . يقول الحق تبارك وتعالى :

(يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران/٢٠٠ •

وان الصبر ضرورى فى طاعة الله . وفى مخالفة الهوى والشهوات ، وفى جهاد المشركين والمعتدين • فاذا حققنا ذلك كله كان الله معنا **(ان الله مع الصابرين)** الأنفال .

وشهر رمضان المبارك — يدرب الناس على مراقبة النفس ، وهى صفة مهمة جدا ، تجعل الانسان يقوم بالعمل دون رقيب ، فالصيام سر بين العبد وربه . ولو أن كل مسلم راقب نفسه وحاسبها فى عمله وفى بيته وفى كل تصرفاته — لارتفع شأن الأمة الاسلامية ولعلت علوا كبيرا . وهو أمر يحتاج منا الى ميزانية او الى تكنولوجيا انه سلوك فردى .

الانضباط فى الصوم :

ومن أهم مظاهر الانضباط فى الصيام منع اللسان عن القول الفاحش أو اللغو فى القول ، والغيبة والنميمة والحديث عن عيوب الناس وكشف أسرارهم وابراز عيوبهم ، وهذه عادة ذميمة نجدها فى بعض الناس ، الذين يضيعون وقت الصيام فى مثل هذه الجلسات والأحاديث التافهة — بدلا من أن يستغلوا هذا الوقت فى

عمل مفيـد او قراءة القرآن فى شهر القرآن والذكر والدعـاء لله سبحانه وتعالى .

والانضباط فى رمضان مطلوب فى المواظبة على مواعيد العمل والحرص على القيام به بنفس مستوى الشهور الأخرى ، فليس من الدين الاسلامى اتخاذ شهر رمضان فرصة للتأخير عن مواعيد العمل أو التكاسل فيه أو تعطيل مصالح الناس . ان الاسلام دين عمل وجد واجتهاد ولا يرضى الله عن عبد يصوم ليتقرب منه فى جانب ويغضبه فى جانب آخر باهماله عمله والتراخى فيه وايذاء المسلمين بتعطيل مصالحهم واذا كان شهر رمضان فرصة عظيمة للمسلم لكى يرفع رصيده من الحسنات ويحصل على أقصى ما يمكن من الدرجات عند الله ، فليس من المعقول بعد ذلك ان يوقف هذه العبادات بمجرد انتهاء شهر الصيام ، فترى المساجد عامرة طوال الشهر الكريم — واذا بها خالية بعده !!

ان رب رمضان جل جلاله — هو رب الشهور كلها والأيام على عمومها . لذلك علينا الالتزام بالعبادات والطاعات التى نؤديها فى شهر رمضان — بل ونستغلها لتصبح عادة دائمة طوال العام وكل عام .

ومراعاة الآداب الاسلامية امر ضرورى طوال أيام السنة ؟ والالتزام بها أكثر وجوبا فى شهر رمضان ، فلا يصح اضاعة الوقت بعد الافطار فى سهرات تنتهك فيها حرمات الله او التجمع فى مجال اللهو والعبث ، ان الذين يقومون بمثل هذه الأعمال يضيعون ثواب صيامهم ويكونون كما جاء فى الآية الكريمة :

(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) التوبة — ١٠٢ .

الجنـــود والصــــيام :

ويستفيد رجال القوات المسلحة من صيام شهر رمضان فى التعود على الجوع والعطش فهما لازمان أثناء الحرب وخلال التدريب فالمقاتل خلال المعركة قد لا تتوفر له الظروف التى تمكنه من تناول كل الوجبـــــات ، وربما عاش عدة أيام على تناول بعض التمرات والقليل من المـاء ، وتستخدم الجيوش الآن أنواعا مركزة من الطعام قد تكون فى صورة قطعة من الحلوى أو أقراص تكفى الفرد مدة يوم كامل .

ان رجال القوات المسلحة ــ عليهم واجب الالتزام بصيام شهر رمضان فى حالة السلم ، أما اذا دعا الأمر للقتال والحرب ، فان الجندى المسلم يكون بين خيارين ــ فله أن يصوم طالما كان قادرا على الصيام والقيام بكفاءة بمهام القتال المسندة اليه ، خاصة وان الحرب اليوم لم تعد قتالا يدا بيد كما كانت فى الماضى بسبب الاسلحة والمعدات الحديثة ، اما اذا شعر المقاتل بأن الصيام يؤثر على كفاءته القتالية ويعرضه لتفوق العدو عليه ، فله ان يفطر ويقضى بعد ذلك ما فاته من صيام .

ولا يقف شهر رمضان عقبة فى سبيل القتال لرد الظلم والعدوان وهناك أمثلة كثيرة عن معارك اسلامية وقعت خلال شهر رمضان المعظم ــ وأولها (معركة بدر الكبرى) والتى كانت فاتحة خير وبركة على المسلمين ، التى وقعت فى يوم (١٧) رمضان فى السنة الثانية للهجرة ، وأسفرت المعركة عن نصر حاسم للمسلمين ، وأصيب الكفار بهزيمة منكرة ، وكسرت كبرياء الكفر .

وفى العصر الحديث جاءت حرب (رمضان) فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ بنصر كبير على اسرائيل وحققت المفاجأة على العدو الذى استبعد الهجوم عليه فى شهر الصيام . وكان شعار قواتنا (الله أكبر) يهز الأعداء هزا ، واجبرهم على الفرار تاركين حصونهم وأسلحتهم فى « خط بارليف » الذى انهار وذهب الى غير رجعة . ان شهر رمضان يعطى المسلم دفعة قوية وشحنة ايمانية عظيمة تجعله يقبل على العبادة والعمل والجهاد فى آن واحد ، ندعو الله أن يوفقنا الى صيام هذا الشهر الكريم خالصا لوجهه وأن يتقبل صيامنا وقيامنا .. آمين ..

الرمايـة .. فى الاســلام

خير لشـــــبابنا التدرب على الرماية

وشـغل اوقـات فراغهم بمـا ينفعهم

للرماية اهميتها للدول الاسلامية ، وكان لها شان كبير منذ فجر الاسلام ، ذلك ان الرماية هى احدى العناصر الرئيسية التى تكون شخصية الرجل المقـاتل فى ميدان المعـركة ، سـواء كان ضابطا أو جنديا وهى بالنسبة لغير العسـكريين رياضـة محببة تنمى فى الشباب الرجولة والرغبـة فى القتال للدفـاع عن النفس والدين والوطـن ، فهى وسيلة مفيـدة لاسـتغلال الوقت وابراز المواهب الذاتيـة .

وتهتم الرماية بالدقة فى اصابة العدو ، أو تدمير الهدف الذى يتم التصويب اليه ، وذلك باستخدام مختلف الأسلحة سواء كان المسـدس أو البندقية أو الرشـاش ، ولذلك تهتم القوات المسلحة برفع مستوى الفرد فى استخدام سلاحه افضل استخدام ليتمكن من تحقيق الهدف النهائى للمعركة وهو تحقيق النصــــر وهزيمة المعتدى .

وهناك الكثير من أقوال الرسـول القائد ـ صلى الله عليـه وسلم ـ تلفت الأنظار الى أهمية الرماية .. حيث يقول :

« ألا ان القوة الرمى .. ألا ان القوة الرمى .. ألا أن القوة الرمى » . وقد كرر الرسول القائد عبارته للترغيب فى تعلم الرماية، والتأكيد على أهميتها لما توفره من قوة فى مواجهة الأعداء . والأمة الاسلامية دائما فى رباط وجهاد لمواجهة أعداء الاسلام الى يوم القيامة .

ويروى كذلك انه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مر على قوم يترامون بالنبال فقال مشجعا لهم : **« ارموا يابنى اسماعيل .. فان اباكم كان راميا »** . . ومما يدل على اهتمامه بالتدريب على الرماية، انه رأى بعض أصحابه يتدربون على الرمى فقال : **« روض من رياض الجنة »** .

اســــاس الجنـــدية :

وهذا توجيه نبوى حكيم ، لأن الرماية هى أساس الجندية ، وهى تهدف الى دقة التصويب والقدرة على اصابة الهدف ، ولا خير فى رماية لا تصيب العدو ، فى أفرداه وأسلحته ومعداته . ودقة الرمى تمكن من اصابة العدو بالطلقة الأولى . وبذلك تدمر هدفه العدو أو وتباغت العدو ثانيا ولا تعطيه فرصة للرد والانتقام .

وقد عرفت الرماية منذ العصور الأولى ، وكانت تستخدم لها اسلحة ومعدات بدائية مثل السهام والنبال . ثم تطورت هذه الأسلحة على مر السنين والأعوام حتى وصلت الى الأسلحة الحديثة والمتنوعة الموجودة الآن ويوجد حاليا رماية لأسلحة المشاة ورمايه للمدفعية وأخرى للمدرعات ، كمـا توجد رماية للقوات البحريــة ، ورماية للقوات الجوية والدفاع الجوى .

وتستخدم الآن احدث وادق اجهزة التصويب للحصول على الدقة فى اصابة الهدف . . ورغم هذا نمازال العامل البشـــــرى

والكفاءة الذاتية للرامى هما الأساس فى نجاح الرماية والقدرة على التصويب ، ولكن التدريب المستمر له ولاشك أثره فى رفع مستوى الرماة ، اذن فالكفاءة فى استخدام السلاح ليست موهبة مطلقة ، بل انها تحتاج الى التدريب المتواصل الذى يصقلها ويجعل منها مهارة عملية . وهناك قول عسكرى مأثور : (**ليس المهم السلاح ولكن الرجل الذى يقف خلف هذا السلاح**) .

ان الجندى المسلم يضع نصب عينيه ، أثناء الرماية أن التوفيق لا يتم الا بمشيئة الله سبحانه .. ويذكر دائما الآية الكريمة فى قوله تبارك وتعالى : ((**وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى**)) .. وهو بذلك ينسب الأمر لله .

امثلة من التاريخ :

وبمتابعة تاريخ المعارك الاسلامية ثبت أن المسلمين كانت لهم معرفة عميقة بهذا الفن ، وادراك واع لأصوله ، وفهم كامل لأساسياته . وفى أثناء معركة ((**بدر الكبرى**)) أمر الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعض رجاله الذين يجيدون الرماية بالقيام بأعمال القناصة لاصطياد زعماء قريش من بين صفوف الأعداء ، لما لذلك من أثر كبير على الروح المعنوية للعدو وارباكه .. فكان عنى « بلال » أن يصيب « أمية بن خلف » وهو من كبار قريش وكان يتفنن فى تعذيبه بسبب اعتناقه الاسلام عند ظهوره .

وفى غزوة « أحد » كان الرسول القائد ــ صلوات ربى وسلامه عليه ــ يخطط للمعركة وينظم صفوف المسلمين ، ولذلك وضع (٥٠) من أمهر الرماة على ظهر الجبل وأصدر أوامره المشددة لهم بحماية ظهر زملائهم . وقد سجل المسلمون فى بداية المعركة نصرا كبيرا حتى انهزم المشركون وفروا وسقطت رايتهم فى التراب .

ولكن انقلبت الموازين ، ذلك أن الرماة على ظهر الجبل لما رأوا الأعداء قد فروا ، وشاهدوا الغنائم التى خلفها حوالى ثلاثة آلاف مشرك يزدحم بها الوادى تركوا مواقعهم ونزلوا يجمعون الغنائم ، وهنا التف الأعداء من خلفهم وصعدوا الجبل وأخذوا يضربون فى ظهور المسلمين .

من كل هذه الأمثلة ، نلمس أهمية الرماية والرماة ودورهم الكبير فى سير وتطور المعارك وتحقيق النصر ، فالجندى الذى يغفل عن سلاحه والتدريب عليه ولا يحسن استخدامه ، يعرض نفسه للهلاك ، لأن قيمة الجندى فى سلاحه الذى يدافع به عن نفسه وعن وطنه ويرد به كل معتد أثيم . وكيف يكون الجندى مقاتلا وهو لا يجيد استخدام سلاحه وتصويبه .. فليس هناك من يود أن يذهب لملاقاة العدو دون أن يكون مستعدا أكمل استعداد ، وليس هناك من يود أن يذهب ضحية لنقص فى التدريب وتنتهى حياته بلا هدف .

من هنا كان اهتمام الدول الاسلامية والجيوش الاسلامية بالرماية ، ولذلك تقام لها المسابقات بين الأفراد والوحدات .. وتتسم هذه المسابقات بروح التنافس الشريف والروح الرياضية العالية .. وتمنح الجوائز والكئوس للوحدات الفائزة وكذا للرماة المهرة الذين يجيدون التصويب واصابة الهدف .

ان القدرة على الرماية تزيد المسلمين قوة وصلابة وتزيد من كفاءتهم واستعدادهم لملاقاة الأعداء ، امتثالا لقول الحق تبارك وتعالى : ((**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**)) الأنفال ٦٠ .

وهكذا نجد أن الرماية لازمة لجميع شباب الوطن ، وأكثر اهمية لأفراد القوات المسلحة ، وعلى الدول الاسلامية الاهتمام بنوادى

الرماية لتدريب شباب الأمة على الرماية حتى يكونوا جاهزين فى كل وقت لمواجهة العدوان الخارجى والانضمام الى صفوف القوات المسلحة اذا دعت الحاجة لذلك .

وخير للشباب أن يستغلوا وقتهم فى التدريب على الرماية ودقة التصويب من اضاعة هذا الوقت فى نواحى الترفيه التى تهدف الى استهلاك الوقت دون فائدة .. والله يوفق ابناء الاسلام الى ما فيه الخير والفلاح .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم .

نشــأة الأســطول البحرى الاســلامى

جاءت رسالة الاسلام الى سيدنا محمد ــ صــلى الله عليه وسلم ــ فى شبه الجزيرة العربية ، وهى صحراء قاحلة ، لذلك فان العرب والمسلمين فى صــدر الاســلام كانوا يجهلون تماما كيفيــة التعامل مع البحر · ولكن كان تفوقهم الكبــير فى القوات البريــة التى حققت انتصــارتهم الساحقة فى الحروب والمعارك التى دارت بينهم وبين أعدائهم من الروم والفرس ·

ولذلك لا يذكر المؤرخون أية معلومات عن علاقــة المســلمين الأوائل بالبحر ، عدا قصة خروج جماعة من أصحاب الرســـول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى الهجرة وركوب البحر الى بلاد الحبشة · وعرفت هــذه الجماعة باسم (**اصحاب السفينة**) ·

وقد اتسعت بعد ذلك فتوحات المسلمين ، وخاصة فى خلافة ((**عمر بن الخطاب**)) · ثانى الخلفــاء الراشدين ، حين فتح بلاد كثيرة تطل على البحر ، سواء فى ذلك البلاد الفارسية التى تطل على سواحل الخليج أو بلاد الشام ومصر التى تطل على سواحل البحر الأبيض المتوسط . وكان ذلك خلال ذروة الفتوحات الاسلامية فى الفترة من ٢١ هـ ــ ٦٤٢ هـ .

وكان((**عمر بن الخطاب**)) رضــوان الله عليه ــ يخشى على المسلمين من ركوب البحر لما فيه من أخطار لا علم للمسلمين ولا خبرة

لهم بها ، ويذكر المؤرخون كذلك أن ((**معاوية بن أبى سفيان**)) قد استأذن من أمير المؤمنين ((**عمر**)) للسماح له ببناء السفن وركوب البحر ؟ ولكن الخليفة تردد كثيرا فى السماح لمعاوية بذلك واتخذ قراره بعدم السماح بركوب المسلمين للبحر .

اول اسطول للمسلمين :

وعندما تولى الخلافة ((**عثمان بن عفان**)) رضى الله عنه بعد ذلك ، كرر ((**معاوية**)) محاولته للحصول على اذن منه بالسماح للمسلمين بركوب البحر فوافق على ذلك . كما سمح بنفس الشىء أيضا ((**لعبد الله بن سعد**)) والى مصر المعين من قبله ، بعد أن نحى ((**عمرو بن العاص**)) من ولاية مصر . وقد اشترط ((**عثمان بن عفان**)) عليهما ألا يجبرا أحدا من المسلمين على ركوب البحر غازيا الا من تطوع منهم لجهاد أعداء الله .

وقد استعان العرب المسلمون بأهالى مصر والشام الذين كانوا يجيدون بناء السفن الحربية ، ويجيدون الملاحة ، ويجيدون كذلك صناعة أسلحة السفن الحربية . وقام الكثيرون من قبائل العرب المهاجرة الى مصر والشام بتعلم فنون الحرب البحرية والقتال البحرى ، وبذلك دخل المسلمون الأوائل لأول مرة فى هذا الميدان .

وهكذا بدأ نشاط هائل فى ترسانة (الاسكندرية) بعد نحو عشر سنوات من الفتح الاسلامى لها . وبدات عملية ضخمة لبناء السفن الحربية الاسلامية بها .

ويذكر هنا الدور الكبير الذى قام به أبناء مصر فى هذا المجال بالاشتراك فى عمليات بناء هذا الأسطول الاسلامى الجديد .

وفى نفس الوقت كان ((**معاوية بن ابى سفيان**)) يشرف على عمليات بناء اسطول آخر فى ميناء **(عكا)** بسواحل الشام . واخذ والى

الشام ووالى مصر يقومان بالتنسيق لتشغيل وعمل هذين الأسطولين معا ـ كأسطول اسلامى واحد ، وكان بذلك أول أسطول للمسلمين فى الحرب البحرية .

وقد تحرك هذا الأسطول البحرى الكبير واستولى على جزيرة (قبرص) المواجهة للساحل الغربى للشام والساحل الشمالى لمصر . وفى أعقاب ذلك قام الامبراطور البيزنطى (قنسطانز الثانى بن هرقل) بالتحرك بأسطول كبير مكون من حوالى (٥٠٠) سفينة للهجوم على الساحل الليبى بشمال أفريقيا لاستعادته من يد العرب والمسلمين .

أول معركة بحرية للمسلمين :

وبالتنسيق بين والى مصر ووالى الشام خرج الأسطول المصرى من ميناء الاسكندرية ، وخرج أسطول الشام من (عكا) ، وانضمت سفن الأسطولين وشنت على أسطول الروم هجوما مباغتا .

وقد تجلت قدرة العرب والمسلمين على خوض الحرب البحرية بتنفيذهم خطة ربط سفنهم ببعضها ، ونظرا لأن هذه المعركة كانت أول معركة بحرية للمسلمين ضد سفن الروم فقد عانى المسلمون فى هذا اليوم أشد المعاناة فى مقاتلة عدو متمرس فى فنون القتال البحرى وله فى ذلك خبرة كبيرة متوارثة على مدى مئات السنين ، بينما كانت خبرة العرب المسلمين بالبحر لا تتعدى سنوات قلائل . ومع ذلك فقد انتهت هذه المعركة بانتصار حاسم لأسطول المسلمين ، وسميت المعركة (**ذات الصوارى**) لكثرة ما اشترك فيها من سفن المسلمين وسفن الروم .

وهكذا نجد أنه منذ أيام صدر الاسلام تنبه المسلمون الأوائل الى اهمية السفن الحربية لمساعدتهم فى مد الفتوحات ،

وصد هجمات سفن الروم التى كانت تهدد سواحل مصر والشام .
وحين سمح ثالث الخلفاء الراشدين (**عثمان بن عفان**) للمسلمين بأن يغزوا البحر ، كان هـذا بداية ناجحة ، حقق المسلمون فيهـا انتصارات بحرية حاسمة فى المعارك التى خاضوها ضد أساطيل الروم وازدادت بالتالى اهمية الحروب البحرية فى نظر المسلمين .

اهمية ميناء الاسكندرية :

لقد سنحت الفرصة لميناء (**الاسكندرية**) فى ذاك الوقت لكى يصبح أهم الموانى الاسلامية ، وأهم قاعدة بحرية لسفن الأسطول الاسلامى ، وكان ميناء الاسكندرية هو النواة الأولى لعمليات صناعة وبناء السفن التى اقامها المسلمون بموانى الشام وسواحل شمال افريقيا آنذاك .

وظلت أهمية ميناء الاسكندرية تتصاعد فى هذا المجال على مدى مئات السنين ، حتى بلغت الذروة فى عصر المماليك ، حيث أصبحت أهم مركز تجارى دولى يربط أوروبا وافريقيا ومناطق الشرق الأقصى .

ولذلك كانت الاسكندرية اعظم مدينة فتحها العرب وابناء الاسلام . وكان (**عمرو بن العاص**) قد فتحها مرتين : الأولى صلحا والثانية بحد السيف . وقد بهرت الاسكندرية الفاتحين المسلمين لدرجة أن بعضهم ظنوها « **ارم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد** » ، والتى ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى سورة الفجر والله أعلم .

وبعد — فهذه نبذة موجزة عن نشأة وتطور القوات البحرية الاسلامية وما حققته من انتصارات فى البحر ، علاوة على ما حققته الجيوش الاسلامية من فتوحات فى البر ، حيث امتدت هـذه الفتوحات الاسلامية من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى . وكانت

كل هذه المعارك والغزوات فى سبيل الله ونشر الدعوة الاســلامية ورفع راية الاسلام والمسلمين ٠

ان القوات البحرية لها دور مهم فى حماية شواطىء الدولة وجزرها ومياهها الاقليمية ، لذلك كان اهتمام المسلمين الأوائــل بها حتى تقوى شوكتهم ولا يعطون الفرصة للأعداء لهزيمتهم عن طريق البحر ، وما أحرانا اليوم كدول اســلامية ان نهتم بقواتنــا البحرية ـــ اقتداء باخواننا الأوائل فى الاسلام ولحماية دولنا وشعوبنا من كل معتد أثيم ، امتثالا لقوله تعالى : **((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))** الأنفال ٦٠ وأن تشمل هذه القوة البر والبحر والجو ، بحيث تكون قوة شاملة تحقق التفوق على العــدو وتحقق النصر ٠ **((وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم))** آل عمران ١٢٦ ٠

دور المرأة فى القوات المسلحة الاسلامية

كيف تكون المراة يدا عاملة وقوة مؤثرة ومفيدة للجيش ؟

هذه بعض مهام واعمال المراة فى الخطوط الخلفية للجنود

جاء الاسلام ليكرم المرأة كل تكريم ، بعد أن كانت فى الجاهلية كما مهملا ، بل ويخجل منها الآباء ، كما جاء فى القرآن الكريم : **((واذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم • يتوارى من القوم من سوء ما بشر به))** سور النحل آية ٥٨ ، ٥٩ • وقد أعطى دين الاسـلام المرأة كافة الحقوق التى للرجـل ــ فكانت المساواة بينهما فى الحقوق والواجبـات • ولكن الحق ــ تبـارك وتعالى ــ وضع لكل منهما خصائص لا يجوز أن نتعداها ؟ فطـابع الرجل الشدة وطابع المرأة الرقة والضعف •

واذا التزمنا بأوامر الله ــ سبحانه وتعالى ــ ونواهيه ، فان المرأة يمكن أن تشارك فى الجهاد وفى الحرب بما يناسبها ويتفق مع طبيعتها وتكوينها . وان تنضم الى صفوف القوات المسلحة لتؤدى بعض الأعمال السهلة فى الخطوط الخلفية فيمكن بذلك توفير عـــدد كبير من الرجال ليدخلوا المعركة ويكونوا فى الصـــفوف الأمامية لمواجهة العدو .

.. واذا استعرضنا وحدات القوات المسلحة فى أى جيش من

جيوش العالم فانه يتكون من وحدات مقاتلة مثل المشاة والدروع والمدفعية والقوات البحرية والقوات الجوية والدفاع الجوى ، وهى التى تواجه العدو فى الأمام .

ويتكون كذلك من وحدات ادارية تقوم بمهام الادارة والامداد فى السلم والحرب مثل اعمال السكرتارية والطباعة على الآلة الكاتبة .. واعمال الامداد بالوقود والمهمات .. الخ . وفى المخازن والمستودعات .

وعادة ما تكون هذه الأعمال فى الخطوط الخلفية وعلى بعد آلاف الكيلو مترات من الخطوط الأمامية ، وبعيدة عن خطوط النيران . وهذه الأعمال تحتاج الى آلاف الأيدى العاملة ؟ سواء من الرجال أو النساء ، والجندى المقاتل فى الأمام يحتاج الى افراد لمعاونته (فى الخلف وتعمل المراة الآن) فى كثير من جيوش العالم ليس فى الأعمال الادارية التى ذكرناها فحسب ، بل تعمل فى مجالات اخرى : مثل قيادة السيارات وطائرات النقل ووحدات المظلات ووحدات الاشارة ، اى فى وحدات معاونة ، تكون نسبة الخطورة فيها اكثر من الوحدات الادارية .

ولكن الاستخدام الأمثل للاناث فى القوات المسلحة — بما يتمشى مع الدول العربية والاسلامية — يكون فى الخلف فى الوحدات واهمها الوحدات الطبية — خاصة فى مجال التمريض — حيث يتناسب مع طبيعة المراة لرعاية المرضى والمصابين ، كذلك يمكنها العمل فى مجال السكرتارية والاعمال الكتابية والمخزنية بنجاح ..

امثلة من التاريخ الاسلامى :

ولقد شاركت المراة فى معارك الاسلام الأولى ، وكان لها دورها الهام والفعال فى المعركة ، واظهرت معركة (أحد) دور المراة فى الحرب ، حيث اشتركت النساء فى القتال الفعلى فى

الأوقات الحرجة خلال المعركة ، وقمن كذلك باسعاف الجرحى وحمل الماء للجنود — علاوة على رفع روح القتال والصمود فى نفوس المقاتلين .

ولما جرح الرسول القائد — صلوات الله وسلامه عليه — فى غزوة (أحد) كانت ابنته فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) تغسل الدم . فلما رأت أن الدم مازال ينزف أخذت قطعة من حصير فأحرقتها ، حتى اذا صارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الدم بالرماد . وورد فى غزوة (الخندق) انه كان فى مسجد المدينة خيمة فيها امرأة تدعى (رفيدة) كانت تداوى فيها الجرحى من المسلمين . ولما أصيب (سعد بن معاذ) بسهم — قال الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — لرجاله :

« اجعلوه فى خيمة رفيدة ، حتى أعوده من قريب »

فحملوه الى الخيمة ليداوى فيها .

وهكذا نجد أن دور المرأة المسلمة فى معارك الأسلام الأولى كان يشمل عدة مهام أساسية :

— اسعاف الجرحى والمصابين من الجنود والمقاتلين .

— حمل المياه لسقيا المقاتلين .

— القتال الفعلى ضد العدو عند الحاجة ، فقد ثبت أن (**أم عمارة**) الانصارية قاتلت فعلا دفاعا عن الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم — بالسيف تارة — ثم بالرمح تارة أخرى — حتى أصابتها الجراح فأقعدتها .

لقد عززت المرأة المسلمة قضية الجهاد ؟ واندفعت اليه بكل ثقلها ؟ فكانت ذات بأس شديد وسلاح فعال فى غزوة (أحد) وكانت صاحبة مشورة ناضجة وفكرة صائبة ، كما حدث فى (الحديبية) وكانت أهلا للسخاء والوفاء والاسهام بالمال وما تتزينين به من ذهب وفضة كما حدث فى غزوة (تبوك) .

محـــــاذير :

واذا كانت المرأة ستعمل فى القوات المسلحة ، فمرحبا بهـا ولكن يجب مراعاة حدود الله ، فيجب أن تكون ملابسها اسلامية وألا تتبرج والا تبدى زينتها ، ويجب كذلك الفصـل بين النسـاء وبين الرجال فى العمل ومنع الاختلاط حتى لا ينزلقن الى المعاصى ومخالفة شريعة الله . ويجب عليهن كذلك أن يعملن عمـلا جـادا ومخلصا — حتى يكون لهن دور فعال ومؤثر فعلا وليس دورا مظهريا فحسب .

فاذا التزمن بكل هذه النواحى فلا شك ان المرأة ســتكون يدا عاملة وقوة مؤثرة ومفيدة للقوات المسلحة فى السلم والحرب . واذكروا قول الحق تبارك وتعالى : **((تلك حدود الله فلا تعتدوها))** سورة البقرة .

صـــدق الله العظيم

ان ما نراه اليوم فى جيوش الدول غير الاسلامية والتى تبيح الاختلاط بين الرجال والنساء وتكوين الصداقات بين الجنســين واقامة الحفلات الصاخبة بين المجندين والمجندات — بحجة الترفيه عن القوات فى زمن السلم والحرب — هى أمور كلها لا يقرها دين الاسلام الحنيف ، وعندما تشترك المرأة فى القوات المسلحة الاسلامية فانما يكون اشتراكهـا جهادا فى سبيل الله وابتغاء مرضاته وأن تقدم عملا جادا مخلصا للدفاع عن الدين والوطن . وعلى الفتيات المسلمات عندما يشتركن فى القوات المسلحة أن يتخذن المثل الأعلى من أمهات المسلمين والا يتشبهن بفتيات الغرب ، بل يتمسكن بقول الحق تبارك وتعالى :

((وقرن فى بيوتـكن ولا تبرجن تبرج الجاهليـــة الأولى))
سورة الأحزاب ٣٣ (صدق الله العظيم)

الحروب وتأثيرها على المرأة المســلمة

الحرب ظاهرة اجتماعية ـ منذ بدء الخليقة ـ ويشترك الرجال الأشداء والشباب فى الحروب ـ سواء القديمة التى كانت تعتمد على المبارزة والفروسية والقتال يدا بيد ـ أو الحروب الحديثة التى تعتمد على الأسلحــة الآليــة والدبابات والمدافع والطــائرات والصواريخ . وفى كل هذه الحروب بالأسلحة التقليدية أو الأسلحة الذرية ، فان تأثيرها لا يقتصر على الجنود والضباط المشــاركين فيها ، ولكن النساء يتأثرون بنفس الدرجة بهذه المعارك والحروب.

ذلك أن أفراد القوات المسلحة لهم أسرهم التى تشمل الوالدة والزوجة ، والابنة والأخت ، وكل هؤلاء يشعرن بالقلق بمجرد اعلان الحرب ، خوفا على رجالهم وما يتعرضــون له من مخاطر الحروب والقتال ، ويزداد هــذا القلق مع اشتداد المعارك ، لأن أى معركة سوف ينتج عنها أعداد من الجرحى والمصابين وأعداد من القتلى والمفقودين .

وتظل حالة القلق والتوتر تســود العائلات الى أن تصلهــا اخبار عن ذويهم من المقاتلين ، فيسود الفرح والسرور عند الاطمئنان عليهم وعلى سلامتهم ، ويعتريهم الجزع عند اصابتهم ، ويتملكهم الحزن عند فقدهم .

ولا يمكن أن يقدر مدى الألم الذى تشعر به هذه العائلات إلا من عايش الحرب فعلا ، لأنه شعور بين الرجاء والأمل والخوف والجزع . ويظل الأهل في لهفة على أخبار رجالهم عبر الخطابات والاتصالات التليفونية ، وكم من ليـال يسهرونها ودموع يذرفونها خوفا ودعاء للمولى ـ عز وجل ـ أن يكتب لهم السـلامة . ولكن اذا جاء الأجل فلا راد لقضـاء الله ، سـواء كان ذلك فى السلم أو فى الحرب يقول المولى عز من قائل :

« أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » سـورة النسـاء ٧٨ .

وبعد انتهاء الحرب نجد عددا هائـلا من النسـاء الأرامل اللاتى فقدن أولادهن ، والبنات اللاتي فقدن آباءهن . وربما يكون الرجل المقاتل قد أصيب بعجز يقعده عن الحركة والعمل ويصبح من المعوقين . ان هـذه الخسائر التى تلحق بالنسـاء والعائلات يظل تأثيرها مدى الحياة .

وهناك جانب آخر يحدث فى بعض الحروب ، وهو اعتداء القوات المعادية على النسـاء فى الأراضـى والبلاد التى يدخلونها ، ولعل أقرب مثال على ذلك ما حدث من اعتداء الصرب على النسـاء المسلمات فى البوسـنة والهرسك واغتصابهن ، منتهكين بذلك جميع مبادىء الأخلاق وقوانين الحرب وقوانين السماء فى كل الأديان ، وهى من جرائم الحرب التى يجب أن يعاقب عليها من يرتكبها فى المحاكم الدولية كمجرم حرب .

وعلاوة على ذلك فان الحرب الحديثـة أصبحت حربا شـاملة يتعرض فيها رجال القوات المسلحة وكذلك السـكان المدنيون من

الرجال والنســاء ، وقد أصبحت نسبة الخســائر فى المدنيين نسبة كبيرة ، نتيجة لضرب المدن والمناطق الآهلة بالسكان للتأثير على معنويات الشعب وقدرته على الصمود ، وهى طريقة ممنوعة دوليا وشرعيا ، لأنهــا اعتداء على أشخاص مسالمين من النساء والشيوخ والأطفـــــــال .

ومن الظواهر التى تسود الدول المتحاربة بعد انتهاء الحرب وتوقف القتال زيادة نسبة الاناث على الذكور ، بعد فقد آلاف الرجال والشباب فى المعارك .

وتصبح هناك مشكلة النســـاء والعوانس اللآتى لا يجدن فرصة للزواج ، وفى الدول غير الاســلامية ينتشر الفساد والزنا . ولكن فى الدول الاســلامية وحســب شريعــة الاســلام قد تكون زوجة ثانية وليست زانية . حفظا للأعراض والأنساب . يقول الحق جل جلاله : ((**ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشــة وســاء ســبيلا**)) سورة الاسراء آية ٣٢ .

كذلك بعد انتهاء الحـــــرب فان اعادة التعمير لما تهدم من مصانع ومبان وطرق وكبارى .. الخ ــ يحتــاج الى أيدى عاملة كثيرة . وهنا يكون للمراة دور كبير فى اعادة البناء والتعمير ، لسد النقص فى أعداد العمال والفنيين من الرجال وقد واجهت الدول الأوروبية ــ وخاصة المــانيا والاتحاد السوفيتى ــ هذه المشــكلة لعبت المراة هناك دورا هاما فى اعادة البناء والتشييد بعد الحرب العالمية الثانية .

وتشجع الدول المتحاربة المواطنين بعد انتهاء الحرب . على كثرة الانجاب لتعويض خســـــائرها فى الرجال ، وأن يكون زواج النساء من الموطنين للمحافظة على جنســـــيتها وهويتها بدلا من زواجهن من الأجانب او المتجنسين .

كذلك بعد كل حرب ترتفع دعوات صارخة من كافة الشعوب ضد الحرب ، وهذه الصيحات هدفها الا يقع جيل آخر فى نفس الخطأ الذى وقع فيه الجيل الذى حارب .

ان خسائر الحرب ليست فى الطائرات التى اسقطت أو الدبابات والمدافع التى دمرت ولكن فى الرجال الذين ضحوا بأرواحهم ، والأرامل من النساء .. واليتامى من الاطفال .

ان الاسلام ينظر الى الحرب المشروعة للدفاع عن الدين والعرض والوطن بأنها جهاد فى سبيل الله ، وأن المقاتل الذى يموت فى الحرب ليس قتيلا ولكنه شهيد كما جاء فى قوله تعالى :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » سورة آل عمران ١٦٩ . يقول الرسول القائد — صلى الله عليه وسلم عن الشهداء :

« من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ، ومن قتل دون اهله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد » .

ونذكر هنا قصة (أم حارثة بنت سراقة) التى جاءت الى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد استشهاد ابنها (حارثة) فى غزوة (بدر) وقالت له : (يا نبى الله — الا تحدثنى عن حارثة ، فان كان فى الجنة صبرت ، وان كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء . فأخبرها الرسول الكريم : « ان الجنة درجات وان ابنها فى مكان رفيع فيها ، وهو الفردوس الأعلى » .

لذلك فان النساء المسلمات لا يحزن على فقد أبنائهن وازواجهن الذين ينالون شرف الشهادة ، بل يصبرن ، لما يعلمنه عن منزلة الشهداء ، وأن الجهاد فريضة أوجبها الله على كل مستطيع لها ،

ويذكرون قول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم : « **يشـــفع الشهيد فى سبعين من اهله** » .

اما عن جند الاسلام الذين يدخلون البلاد فاتحين منتصرين ـ فانهم يعاملون أهلها أفضل معاملة ، سواء فى ذلك النساء أو الشيوخ أو الأطفال .

ان جند الاسلام لا يعتدون على أعراض النساء كما يفعل غير المسلمين ، ولا يحاولون التشفى والانتقام من أعدائهم ـ فالاسـلام دين الرحمة والتسامح والعفو عند المقدرة . وهذه هى عظمة دين الاســـلام .

الفهـــرس

صفحة

رقم الايداع ١٥٢٥١/١٩٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 5982 — 4

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الصحافة

يحاول أعداء الإسلام طمس معالم العسكرية الإسلامية ومنع قيامها من جديد، وفرض التبعية على العرب والمسلمين فى كل المجالات وكذلك فى مجال الفكر الإسلامى. وفى الوقت نفسه - للأسف نجد رجال العسكرية من العرب والمسلمين يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية، وأعمال القادة الأجانب، والتاريخ العسكرى للدول الأجنبية فحسب وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ولا قادة ولا تاريخ عسكرى يستحق الدراسة.

٢٧٥ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب